روايات عبير الجديدة

ازوكا وود

الشقيقان

www.liilas.com/vb3

روايات عبير الجديدة

الشقيقان

ازو كاوود

www.liilas.com/vb3

هل هي حقاً شقيقته، بعد حب دام زمن طويل وكانت ثمرته طفل صغير عرفت كاتيا ونلون ان تيد روبنسون لم يكن سوى شقيقها من والدتها السيدة ماتيلد غلطة ارتكبتها أم، من سيدفع الثمن.

الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون... قول شعبي قديم مألوف ولكنه يحوي معنى عميق في الحياة اليومية التي عاشتها كاتيا، وحبها لتيد هل هو رابط اخوي أم ماذا...

الفصل الأول

لمسات المشط انسابت بلطف على تلك الخصلات الذهبية، ثم اعادت اليدين الطيبتين المشط الى اعلى الرأس الصغير، لتعيد الكرة.

كانت الطفلة راكعة على قدميها امام الأخت تيريز ومحنية رأسها، عندما انتهت عقدت تلك الخيوط المشعة كنور الشمس في ضفيرة طويلة، ثم ساعدتها في وضع غطاء الرهبنة على رأسها.

كانت تعلمها كيفية وضعه عدة مرات، لكي تكون مستعدة له عندما تتوج راهبة في دير الخلاص.

نظرت الأخت تيريز الى تلك العينان الزرقاوان بلطف وسألتها:

«هل انت سعيدة يا كاتيا».

«نعم ايتها الأخت، ان هذا يشعرني بالفرح العميق». اجابتها كاتيا.

www.liilas.com/vb3

«ولكنك ما زلت طفلة، ولم تبلغي السابعة عشر بعد، امامك الوقت الكافي لكي تقرري» اضافت الأخت تيريز.

«ربما ما زلت طفلة ولا استطيع ان أقرر، ولكني لا استطيع ان اتركك—انا لا اعرف كيف سأعيش بدونك، لقد عشت هنا، وانا احب ان ابقى، لا اريد ان اخرج الى العالم، وانا لا اعرف العيش فيه لوحدي». قالت كاتيا لها والحزن واضح في مقلتيها.

«يا للطفلة المسكينة، انا سأتحدث مع الأخت جانيت في امر خروجك معي عندما اذهب الى المدينة لشراء حاجات الدير، وهكذا تستطيعين ولو قليلاً رؤية الناس وطريقة عيشهم». اضافت الأخت تيريز.

«لا اعتقد ان هذا سيجعلني اخوض غمار هذا العالم المخيف، ارجوك انا لا اريد العودة اليه، لقد اكتفيت»، ثم اضافت.

«ما عانيت سابقاً وانا طفلة كافياً لا اريد ان ادخل فيه من جديد».

توسلت اليها كاتيا، ولكن الأخت تيريز عادت لتقول وهي تمد يدها وتمسك بوجهها الجميل.

«لا تخافي يا حبيبتي انت الآن معي، وانا سأحميك ولن ادع احد يمسك بألم، في الماضي كنت وحيدة، اما الآن فلديك انا والأخت جانيت ولويسا وميري والجميع في الدير يحبك ويخاف عليك».

«حسناً كما تريدين» ثم حضنتها كاتيا بلطف وقبلت وجنتا الأخت تيريز بحب.

عندما دخلت تيريز الى مكتب الأخت جانيت، كانت غارقة في مكتبتها تبحث عن كتاب ما. . .

عندها لاحظت وجود الأخت تيريز فنهضت مبتسمة بوجهها المشرق سائلة:

«ماذا هناك يا تيريز».

«لا شيء مهم ولكني اردت الإذن للخروج الى المدينة كالعادة».

«حسناً وما الذي يؤخرك، الآن أنت معتادة على ذلك، وسيارة الدير تحت تصرفك».

«لا اقصد هذا ايتها الأخت».

«وماذا تقصدين اذاً» سألتها الأخت جانيت وهي تنظر اليها بعمق مستغربة تصرفها هذا.

«انها كاتيا»، اجابت تيريز.

«ما بها؟» سألتها الأخت جانيت.

«احب ان آخذها معي، وأردت موافقتك اولاً».

«انت تعلمين انه ممنوع كونها ما زالت قاصر».

«ولكنها معي يا أخت جانيت، وانا لست قاصراً، اعطيها فرصة لتقرر ما اذا كانت ستدخل الرهبنة ام لا».

«نعم كنت سأفعل ذلك ولكن لم اكن اجد طريقة، كما تريدين، ولكنها مسؤولة منك منذ هذه اللحظة» وافقتها الأخت جانيت.

«شكراً لك. . . شكراً» ثم عادت الى كاتيا في غرفتها.

وجدتها جالسة وهي تركع على طرف السرير، والصلاة تملأ الغرفة من صوتها الحنون والطهارة تنبعث من تلك الشفاه

www.liilas.com/vb3

الصغيرة، وجهت نظرها نحو النافذة التي كانت تشع بشمس الصباح المشرقة.

نظرت اليها الأخت تيريز ولم تزعجها، كانت تستمع الى صلاتها بكل انتباه.

عندما انتهت لاحظت كاتيا وجودها.. فضحكت بابتسامة رقيقة وهرولت نحوها قائلة.

«اعرف اننا سنخرج اليوم سوياً».

«وما أدراك؟».

«لقد لاحظت ذلك في ابتسامتك الواثقة»، اجابتها كاتيا...

اقتربت الأخت تيريز لتساعدها مجدداً في ارتداء ملابس الرهبنة، كانت كاتيا متوجسة في كيفية ارتدائها.. انها المرة الرابعة التي تعلمها اياها، وهي ما زالت تجد صعوبة في وضع غطاء الرأس.

عندما اصبحتا جاهزتين، خرجت الأخت تيريز الى كاراج الدير وأدارت محرك السيارة وانتظرت عدة دقائق حتى تم تحضيرها للإنطلاق سارت بها على مهل حتى خرجت من الكاراج...

كانت كاتيا في انتظارها خارجاً، عندما رأتها تقدمت نحو الباب الجانبي وصعدت الى جانبها...

انطلقت الأخت تيريز في رحلتها التسويقية وعندما ابتعدتا قليلاً عن الدير، نظرت كاتيا الى الخلف وهي تمعن بذلك المبنى الضخم الذي يبدو كالقصر او قلعة كبيرة...

راحت تتأمل السهول المحيطة به والخضار الذي يعشعش على جوانبه ثم قالت للأخت تيريز:

«انها المرة الأولى التي ارى فيها الدير من بعيد».

«وكيف وجدتيه يا عزيزتي».

«انه مخيف بعلوه وألوان جدرانه القاتمة، ولكنه يروق لي جداً، انه المكان الأحب الى قلبي».

ثم عادت لتنظر اليه بعينين صغيرتين مندهشتين وكأنه يشكل الرهبة في قلبها الصغير...

السهول الجميلة المليئة بالأزهار الأرجوانية البرية تتراكض بسرعة كلما زادت سرعة السيارة...

كانت نظراتها تشبع فضولها وكأنها المرة الأولى التي تخرج فيها منذ سبعة عشر عاماً.

نعم لقد دخلت هذا المكان الرهيب المليء بالإيمان العميق والعاطفة الصادقة والأمان من الظلم والألم، وهي في العاشرة من عمرها، ارسلتها والدتها مع سائقها ولم تراها منذ تلك اللحظة... لا تعلم لماذا وكيف كل ما تعرفه هو انها هنا الآن، اما والدتها من الممكن انها نسيت شكل وجهها.

وكيف هي، أو لعلها ماتت. انها لا تعرف شيئاً حتى الأخت تيريز والأخت جانيت، لا يعرفان عنها شيئاً، سوى ان اسمها السيدة ماتيلد ونلون وكان لها منزلاً في هامبورغ، وانقطع الاتصال معها من أول يوم جاءت به الى هنا.

لا تتذكر سوى انها كانت حزينة، حزينة جداً ألم الطفولة التي عاشتها محفور في عقلها، لا تتذكر سبب حزنها ولكنه موجود وعميق كانت تشعر بأنها عالة على والدتها وزوجها السيد فيليب اما والدها لم تعرف عنه شيئاً سوى انها تحمل اسم كاتيا ونلون، كانت تعرف انها فتاة غير شرعية لم تتأكد

www.liilas.com/vb3

ولكنها كانت تشعر بذلك من نظرات الراهبات في الدير والشفقة التي تحيط بها منذ دخولها الى هناك.

استمرت السيارة في السير بسرعة، حتى طلبت كاتيا من الأخت تيريز التوقف قليلاً.

«لماذا يا حبيبتي، الا تريدين الإسراع في الوصول الى المدينة؟».

«بلى، ولكن، اريد ان اقطف بعض هذه الأزهار».

«يا لك من طفلة، الن تكبري ابداً، سوف تتجاوزين السبعة عشر عاماً بعد عدة شهور وأنت لا تشعرين بشيء، سوى بأعمالك الطفولية».

«ارجوك يا اخت تيريز انا احب الزهور».

«حسناً، حسناً، كما تريدين، ولكن لا تجعلينا نتأخر، والا سنحوذ على غضب الأخت جانيت».

«كلا لن اتأخر انها بضعة ورود فقط».

فتحت الباب وأرخت قدميها وتقدمت نحو تلك الزهور التي تتمايل كالأمواج.

امسكت كاتيا طرفا مريولها الأسود وركضت بخفة نحوهم، ثم ركعت على ركبتيها وقطفت باقة صغيرة بيديها وحملتها وهي تمسك بطرف واحد لذلك المريول.

ركضت بقوة والهواء يلوح بوجهها الندي والابتسامة لم تفارق شفتيها وعندما صعدت ثانية سألتها الأخت تيريز:

«هل تحبين الخروج الى البراري يا كاتيا؟».

«لا اعلم ربما الآن بعد هذه السعادة، اعتقد انني احب ذلك كثيراً، لم احاول ولا مرة الخروج الى السهول القريبة من

الدير، ولكن هذا يجعلني اشعر بسعادة كبيرة».

«اذا كنت تحبين سوف نقوم بعدة رحلات الى السهول لاحقاً».

«شكراً لك» اجابتها كاتيا.. ودفعها فرحها الى ان تقدم الأزهار الى الأخت تيريز.

اخذتها وهي تشم رائحتها المعبقة وقالت:

«انها جميلة جداً، انها مثلك يا كاتيا، ندية ولطيفة».

«هل انا اشبه الورود حقاً» سألتها كاتيا بتعجب.

«اعني بحلاوتك وطيبتك ونقاوة قلبك الصغير» ضحكت الأخت تيريز لطيبة هذه الفتاة الصغيرة.

من بعيد لاحت المنازل الكبيرة المرتفعة، شهقت كاتيا، لانها أول مرة تخرج الى المدينة وترى هذه المباني الشاهقة.. راحت تنظر بنهم وهي لا تترك زاوية الا وتلقي نظرة حشرية فيها...

عندما اوقفت الأخت تيريز سيارتها كانت كاتيا تحاول ان تسرع في الدخول الى مخزن كبير يدعى السوبر ماركت، مما دفع الأخت تيريز لتنادي لها:

«تمهلي يا كاتيا... سوف تتوهين لوحدك».

«حسناً سأقف هنا.. اسرعي قليلاً».

«حسناً.. حسناً، يا حبيبتي» قالت لها وهي تغلق الباب بسرعة وتتأكد من النوافذ.

تقدمت الى جانبها وهي تبتسم لهذه الطفلة البريئة التي تتمتع بجمال طاهر ورونق شفاف...

بعد جولة كبيرة خرجت كاتيا مسرعة لتفتح باب السيارة

www.liilas.com/vb3

الخلفي وهي تضع الحاجات فيه.. ثم عادت لتحمل مع الأخت تيريز باقي المشتريات ولدى خروجها وقفت امام واجهة تعرض الملابس الجميلة، فساتين وقمصان نسائية، وقفت للحظات ثم سألت الأخت تيريز:

«هل استطيع ان اشتري هذا الفستان؟».

«كلا يا عزيزتي، انك راهبة.. صغيرة تتحضر، ولا يسعك ارتداؤه»، اجابتها الأخت تيريز.

«ولكن.. انه جميل جداً» اضافت كاتيا.

«اعرف يا عزيزتي.. لأجل هذا اطلب منك ان تفكري ملياً قبل ان تقرري الدخول الى الرهبنة، لا يزال امامك متسع من الوقت»، ثم اضافت الأخت تيريز:

«انت الآن شابة وتستطيعين بناء حياتك من جديد، فكري بالأمر ارجوك».

«هل تعنين ان حياة الدير صعبة جداً؟».

«ربما، ولكننا لنا حياتنا الخاصة، بعيدة عن صخب المدينة، نحن نؤدي رسالة صادقة نحو الخير والإيمان ومساعدة الفقراء والبائسين والمظلومين».

قالت الأخت تيريز بثقة كبيرة.

«هذا شيء عظيم انها رسالة رائعة» اجابتها كاتيا.

«ولكن هناك امور يجب ان تضحي بها» قالت الأخت تيريز وهي تدخل السيارة.

«ما هي الأشياء التي نضحي بها ايتها الأخت؟» سألتها كاتيا بفضول.

«انها اشياء داخل اعماقنا، احاسيس اوجدها الله في

اجسادنا، تجعلنا نشعر بها ونحتاج الى الحب والعاطفة الجسدية» قالت الأخت تيريز.

«ما تعني بالعاطفة الجسدية؟» سألتها كاتيا باستغراب.

«انها حاجة الجسد اوجدها الله في جسم الإنسان لكي يستطيع الاستمرار على الأرض والتكاثر... وعدم الشعور بالوحدة».

«نعم لقد قرأت هذا في الإنجيل، هل تقصدين آدم وحواء؟» سألتها كاتيا مجدداً.

«نعم هذا ما أقصده، ولكن في حياتنا هذه تختلف الأمور بشتى الوسائل».

«هل تعتقدين ان الحب موجود في جسد كل انسان؟» عادت كاتيا لتسألها وهي تجلس في مقعدها.

امسكت الأخت تيريز المفاتيح وأدارت السيارة وبعد مرور لحظات على خروجها من مرآب السوبر ماركت اجابتها بلطف.

«نعم يا حبيبتي، هناك حب الأم لطفلها... والوالد.. والحب الـ...» ثم صمتت.

«تابعي ارجوك».

«الحب الذي نحن بحاجة له دائماً هو انجذاب الرجل للمرأة مما يتيح لهما الزواج وانجاب الأطفال» تابعت الأخت تيريز.

«الا تستطيعين الزواج ايتها الأخت؟» سألتها كاتيا.

«كلا نحن لا نستطيع ذلك رسالتنا هي العمل من اجل الصلاح ومحاربة الشر ونشر رسالة المسيح».

www.liilas.com/vb3
نور

«هل تعنين بأنه يجب ان افكر جيداً قبل ان ادخل الى الرهبنة».

«نعم».

«ولكني لا احب اي رجل ولم اشاهد احد سوى العم طوم».

«العم طوم رجل متزوج وله عدة اطفال، الا تعلمين ذلك؟».

«ربما، لم افكر بذلك».

«الزواج والحب اعني ان تختاري شاب بنفس عمرك يكون بمستوى جمالك او اكثر وربما اقل، هذا ما يسبب الانجذاب».

«هل تعتقدين انه يجب علي ان اجرب قبل ان اتقدم الى الرهبنة».

«انا لا اعني هذا ولكن الزواج ليس خطيئة وانجاب الأطفال رسالة».

راحت الأخت تيريز تحدثها عن الحياة وأمور الدنيا والرجال والنساء والحياة الزوجية، لقد اصبحت الآن واعية لكل الأمور التي كانت تجهلها ومدركة تماماً كيف ستتعامل مع الآخرين، ثم عادت لتسألها من جديد.

«هل احببت يوماً ما ايتها الأخت، اعني الم تتعرفي على رجل».

صمتت الأخت للحظات ثم استدارت نحو كاتيا واجابتها...

«نعم لقد تعرفت على شاب جميل عندما كنت في الثانية

والعشرين احبيته بصدق، وهو ايضاً وعندما قررنا الزواج تم ذلك بموافقة الجميع، ولم يمض على زواجنا شهر تقريباً حتى مات بنوبة قلبية مفاجئة.. حزنت وشعرت بأني لا املك في الدنيا شيئاً»، مسحت دمعة دافئة على خدها وأضافت.

«تهت في الآمي واحزاني حتى انتشلتني الأخت جانيت من براثن الحزن.. وراحت تساعدني على الصبر وافهمتني ان الله اراد هذا وادخلت في اعماقي الحب والإيمان وعرفت كم ان رسالة الرهبنة عظيمة ساعدتني لكي اتخطى الآمي ومن يومها قررت ان التزم في الدير».

«وأنا ايضاً اريد ان ابقى الى جانبك ولا اريد العودة الى الحياة الصاخبة».

«اذا كنت تستطيعين ذلك فلا بأس، ولكن جسدك لا يستطيع فهناك قوة ستنمو يوماً ما وتطلب اشياء لم تفكري بها، وربما لا تستطيعين كبحها داخل اعماقك».

«ولماذا لم تستطيعي ان تحيي ثانية».

«ربما لو حاولت حين ذاك لكنت نجحت، اما الآن، فأنا متقدمة في السن وعمري لا يسمح لي...» اجابتها الأخت تيريز وهي تنطلق على الطريق العام بهدوء.

بعد مسير ساعات لاح الدير لكاتيا من بعيد ثم قالت:

«لقد وصلنا.. انظري... لقد وصلنا».

وكانت السماء مليئة بالضباب تنذر بعاصفة شديدة. ثم قالت الأخت تيريز:

«يجب ان نصل قبل العاصفة».

كانت السيارة تقترب شيئاً فشيئاً نحو الدير. وكانت كاتيا

www.liilas.com/vb3

تنظر برهبة من بعيد، وعندما اقتربت لاح لها عدة منازل مجمعة بالجوار ولكنها بعيدة جداً، ثم سألتها.

«لمن هي هذه المنازل؟».

«انها قرية [illegible] وهي عبارة عن مجموعة من المنازل الصغيرة يقطنها اناس طيبون، سوف نقوم بزيارتها يوماً ما».

«نعم.. نعم ارجوك» قالت كاتيا.

عندما وصلت السيارة... كانت الأخت جانيت بانتظارهم... اقتربت من كاتيا وحضنتها بقوة وقبلت وجنتيها وهي تسألها:

«هل انت سعيدة...؟ كيف هي المدينة؟ هل اعجبتك؟».

«سوف اجيب على جميع هذه الأسئلة ولكن عندما انتهي من مساعدة الأخت تيريز في ادخال الحاجات» قالت كاتيا بطفولة.

عندما انتهت كاتيا، دخلت الى غرفة الأخت جانيت، كانت جالسة تتلو صلاة المساء، جلست الى جانبها ورافقتها بترتيلها حتى النهاية وعندما انتهت امالت رأسها نحو كاتيا وسألتها من جديد:

«والآن ما رأيك لو نجلس قرب النافذة وتطلعيني على ما رأيت في هذا اليوم العظيم».

«حسناً».

ثم تقدمتا نحو النافذة وكانت كاتيا تنظر الى السماء الملبدة بالغيوم والتي تنذر بعاصفة هوجاء وراحت شفاهها الصغيرة تطلق الكلمات المعبرة عن ذلك النهار ومدى سعادتها ثم سألتها الأخت جانيت بلطف.

«هل تحبين الخروج ثانية مع الأخت تيريز».

«نعم اذا سمحت لي ذلك، فأنا احب ان اذهب الى المدينة ثانية» اجابتها كاتيا.

«سنرى ذلك لاحقاً».

«حسناً»، ثم طبعت قبلة مسائية مودعة للدخول الى النوم.

www.liilas.com/vb3

الفصل الثاني

مرت الأيام بدون شيء جديد، ولكن كاتيا كانت تخلق الأحلام لنفسها وتنطلق فيها لمسافات بعيدة.

ومرة سألتها الأخت تيريز اذا كانت تحب الخروج معها الى السهول الخضراء الكبيرة لتناول الغداء مع بعض الأخوات.

فرحت كاتيا واحبت ذلك من كل قلبها.. ونزلت الى المطبخ مع الأخوات لتحضير السلة الكبيرة لهذا اليوم المشرق الجميل.

عندما اصبحن جاهزين انطلق الموكب يترأسه الأخت تيريز في المقدمة والأخت ريتا في المؤخرة.

وصلن الى بقعة تضج بجميع انواع الأزهار الجميلة وافترشتها الفتيات بذلك البساط الذي كن يحملنه معهن.

ثم بدأن بتحضير الشواء، وقطع اللحم الطازجة وراحت الفتيات الصغيرات تلعبن بالطابة ثم اخذن يتراكضن حول كاتيا وكانت هي المشرفة على اللعب...

تعالت اصواتهن بفرح عظيم، ثم نادت عليهن الأخت تيريز ليتناولن الطعام.

بعد انقضاء هذا النهار الجميل بدأن بتجميع الأغراض في طريق العودة.

نظرت كاتيا من بعيد فوجدت الدير مغطىً بالضباب الكثيف من الأعلى ثم قالت للأخت تيريز.

«انظري يبدو ان عاصفة قوية آتية من بعيد، يجب ان نسرع قليلاً».

«نعم، يا يا فتيات» قالت الأخت تيريز منادية لهن بصوت عال.

عندما وصلن الى الدير... دخلن الى غرفهن، ودخلت كاتيا مع الأخت تيريز الى المطبخ لإعداد الشاي للجميع، وفجأة سمع دوي الرعد والبرق القوي من جراء العاصفة.

خافت كاتيا كثيراً وارتجفت اوصالها من البرد، مما دفع الأخت تيريز لأخذها بيدها والعودة بها الى غرفة النوم، ولكن كاتيا كانت خائفة جداً من هذا الجو المظلم الكئيب، وطلبت من الأخت تيريز ان تبقى الى جانبها حتى هدوء العاصفة بتوسل.

«انا خائفة جداً، لماذا لا تبقين معي قليلاً» سألتها كاتيا.

«حسناً يا حبيبتي» وافقتها الأخت تيريز ثم اضافت.

«ولكن اولاً يجب ان اخبر الجميع بأن الشاي جاهز في غرفة الجلوس، ثم اعود اليك».

«حسناً ولكن لا تتأخري» قالت كاتيا بصوت بطيء ناعم.

ذهبت الأخت في طريقها الى الغرف، وعند هذا الوقت

www.liilas.com/vb3
نور

دوت رعود قوية وهبت عواصف ضخمة دفعت النوافذ الى تحطيم زجاجها، وكذلك الأمر في غرفة كاتيا، مما ادخل الخوف والرعب الى قلبها.

صرخت بأعلى صوتها مهرولة الى الخارج.. لتجد الأخت تيريز في طريق العودة اليها، وحضنتها بقوة وهي تقول لها:

«لا تخافي يا حبيبتي، انها العاصفة.. لا تخافي انا هنا».

كان خوفها اكبر من العاصفة تلك الأصوات كانت تذكرها بأيام ولت منذ زمن بعيد، حاولت ان تمحيها من ذاكرتها ولكنها لم تستطيع... انها لا تستطيع ان تتذكر ولا ان تنسى فهي طفلة كانت عندما حدث ان افترقت عن والدتها وهي مثل هذا الجو العاصف المخيف.....

«أرجوك يا أخت تيريز انا خائفة جداً لا تتركيني».

«هيا تعالي معي الى غرفتي ستبقين معي حتى الصباح، ان غرفتك غير صالحة الآن للنوم بسبب تحطم الزجاج»، قالت الأخت تيريز ثم اضافت وهي تسير بها نحو غرفتها.

«غداً سوف يكون هناك عملٌ كبير لنا بسبب ما احدثته العاصفة من اضرار».

دخلت كاتيا في سرير الأخت تيريز ونامت الى جانبها وهي تلهث تعباً. ضحكت الأخت عليها وقالت لها:

«يا لك من طفلة صغيرة، متى ستكبرين لا اعلم؟».

نامت كالأطفال بين يديها وهي التي تبلغ سبعة عشر من العمر.

كان للصباح خيوط مشرقة من النافذة تفرج عن يوم جميل. فتحت كاتيا عيناها الزرقاوان لتجد الأخت تيريز الى

جانبها، قامت ببطء كي لا تزعجها ونهضت من السرير ثم عادت الى غرفتها، لتجد الزجاج يملأ المكان والهواء يندفع من النوافذ المفتوحة على وسعها والبرادي تتطاير بشكل عشوائي تذكرت العاصفة وما افسدته.

اخذت بترتيب الغرفة وبعد حين دخلت الأخت جانيت تلقي عليها تحية الصباح، وجدتها منهمكة بعملها ثم قالت لها الأخت جانيت بلطف.

«دعي كل شيء، سوف يأتي العامل لإصلاح ما تضرر، وبدل الزجاج من على الأرض، لا تفعلي انت اي شيء كي لا تجدشي يديك يا حبيبتي».

«حسناً ايتها الأخت» أجابتها كاتيا وهي تخرج معها الى بهو الدير.

نظرت حولها لتجد شاب في العشرين من العمر جميل جداً.. يقف في اسفل الدرج.

نظرت اليه ولأول مرة تطيل النظر هكذا...

راحت تتأمله وهو ينحني لإلتقاط الزجاج من بهو الغرفة الكبيرة... راقبته من بعيد وهي تتمتع بمشاهدته.

طويل القامة ذو عضل ضخم يلبس الجينز الباري والقميص الأبيض ويضع سترة من الجينز ايضاً يربطها على عربة كبيرة كانت مخصصة للزجاج الى جانبه يضع فيها الزجاج المحطم.

عندما نظر الى الأعلى احس ان هناك من يراقبه، نظر بعمق اكثر ووجد ان هناك راهبة على الدرج صغيرة تنظر اليه بلطف.

حياها بيده ولكنها ابعدت نظرها عنه واحمرت خداها خجلاً ثم دخلت الى الغرفة المقابلة، ولكن الشاب ما يزال ينظر

www.al-ilias.com/vb3

حتى غابت عن عينيه...

تقدمت نحوه الأخت جانيت مشيرة بيدها عن مكان الزجاج المحطم في الغرف ثم امسك بكيس كبير خالٍ من الزجاج بعد ان افرغه في العربة وصعد معها الى غرف النوم، كانت كاتيا اول من استقبلته بنظرتها المحيية ثم قالت لها الأخت جانيت:

«اذهبي يا كاتيا مع السيد تيد روبنسون وأرشديه الى مكان تحطم النوافذ في الغرف».

«حسناً» قالت هذا وهي تنظر اليه بخجل وهو لم يميل نظره عنها.

سارت كاتيا امامه بذلك الروب الأسود الفضفاض ولكن تيد عرف انها تخبىء جسد جميل من جراء خفتها وطولها الممشوق، كما عرف انها شقراء وذلك يعود ايضاً بسبب بياض وجهها وزرقة عينيها ولون حاجباها الرفيعان كالقوس.

كانت تتهادى بمشيتها.. جميلة خفيفة ولطيفة سلبت قلب تيد من مكانه دون اذن منه... سلبت عقله مع انها مرتدية لباس الرهبنة.

اختلج قلبه لصوتها الناعم وهي تقول له.

«تفضل يا سيد تيد من هنا».

نظرت اليه بتلك العينين الساحرتين ثم شاحت بهما بلطف عنه عندما احست انه يرمقها بنظرات غريبة.

بدأ بإزالة الزجاج واخذ يقيس النوافذ لاعادة وضع زجاج جيد مكان الآخر، شعرت كاتيا بأنه مرتبك حاولت ان تخرج وتدعه يقوم بعمله، ولكنه سارع الى سؤالها.

«يا اخت».

«نعم».

«هل لي بقليل من الماء».

«حسناً، سآتي به حالاً».

خرجت كاتيا وعادت بعد لحظات تحمل ابريق الماء واعطته ليشرب.

شرب وراح يمسح شفاهه بطرف لسانه مما ادخل الخجل الى نظرات كاتيا وعادت لتأخذ الماء منه ثم قال لها.

«شكراً لك». واضاف.

«هل استطيع ان اطرح عليك سؤالاً واحداً فقط».

«نعم ما هو» قالت كاتيا بلطف...

«من الممكن ان يخرجك قليلاً».

«لا بأس اذا كان باستطاعتي الاجابة عليه، تأكد بأنني سأفعل».

«لماذا انت... اعني... راهبة انت جميلة، و... صغيرة... انا مستغرب».

احمرت كاتيا خجلاً واشاحت بنظرها عنه من جديد ثم اجابت...

«انا لم اترهبن بعد، ولكني اعد نفسي لذلك... واحاول ان اتعود على هذا اللباس من الآن» اجابته بكل ثقة.

«هل فكرت جيداً قبل ان تقدمي على هذا» سألها تيد من جديد.

«كلا لم افكر... الاخت جانيت والأخت تيريز تقول لي هذا دائماً... تطلبان مني ان افكر قبل ان اقرر».

www.liilas.com/vb3
نور

«وهل قررت؟».

«لا اعلم بعد».

«هل استطيع ان اطرح عليك حلاً».

«ما هو تفضل».

«اذا... انا اعتقد انك لا تستحقين العيش هنا، يجب ان تخرجي من هنا سريعاً... انت فتاة رائعة الجمال ولا يجب عليك ان تدفني هذا الجمال هنا».

قال لها وهو ينظر اليها بحب عميق ولهفة لم تشعر بها من قبل.

«ولكن هنا... الدير امني... انا احب هذا المكان وهو ليس بشر... لقد وجدت نفسي هنا».

«سوف تجدينه كذلك عندما تجربين ما هو احسن منه... ارجوك يا صغيرتي فكري، فكري كثيراً... انا... انا... لا اعلم ماذا اقول».

«ماذا تريد ان تقول؟» سألته كاتيا من جديد.

«لا اعلم... انت جميلة جداً، وانا لم اجد فتاة مثلك، انت اجمل فتاة رأتها عيناي... اعتقد انني وقعت بغرامك ايتها الشابة... نعم لقد اغرمت بك... هل تصدقين الحب من النظرة الاولى؟».

قال لها تيد مما جعلها تفكر بشكل او بآخر بهذا الرجل.

«انت... انت اول رجل اتكلم معه... لا يجب ان اتحدث اليك... انت انت شيطان... لقد اخترقت قلبي وعقلي وتريد سلبي الرهبنة، ارجوك لا تضيف شيئاً آخر».

حاولت ان تخرج من الغرفة، ولكن تيد اوقفها ممسكاً بيدها

وشدها نحوه بقوة ونظر اليها وقال لها.

«احبك... لقد احببتك عندما رأيتك واقفة على الدرج... يا الهي انا فعلاً مغرم بك... لا اعلم ما هو هذا الشعور الذي يشدني اليك».

ثم دفعها نحوه من جديد وقرب شفاهه من شفاهها وطبع قبلة على فمها ساخنة مليئة بالحب...

جفلت، حاولت ان تبعد نفسها ولكنها لم تفلح... دفعت به بعيداً بعدما سمعت وقع خطوات في الممر... وانطلقت الى الخارج بقوة هاربة منه لترى الاخت تيريز قادمة نحوها... حاولت ان توقفها ولكنها لم تستطع وهي تنادي لها...

«كاتيا... كاتيا... ما بك؟».

«لا شيء... لا شيء» وغابت عن الانظار مبتعدة...

نظرت الاخت تيريز لتجد السيد تيد واقفاً امام النافذة يراقب الزجاج المكسور ثم سألته.

«هل انتهيت؟».

«نعم».

«هل هناك خطب ما».

سألته باسفراب ولكنها لم تجد اي شيء يدل على الاضطراب، ونظرت حولها لتجد كل شيء في مكانه ثم عادت لتسأله.

«متى ستركب النوافذ».

«عندما يتم اخذ القياسات جميعها، ستكون جاهزة خلال ثلاثة ايام».

قال لها تيد وهو يجمع الكيس الكبير بين يديه وعاد الى

www.liilas.com/vb3

البهو ليضعه في العربة، وكانت نظراته تتفحص الدير زاوية زاوية، يراقب الاخوات جيداً لعله يجد تلك الراهبة الصغيرة التي سلبت قلبه...، ولكنه لم يجدها وعندما رحل كان على امل ان يعود بعد ثلاثة ايام وفي هذه الاثناء يجب عليه ان يجدها سوف يضع خطة لذلك.

الدموع تنساب بغزارة وحسرة على خدا كاتيا... دخلت الاخت تيريز الى الكنيسة تبحث عن كاتيا ثم وجدتها راكعة على المذبح تتلو صلاة بصوت منخفض... اقتربت منها ببطء، وقالت لها:

«ما بك يا عزيزتي؟».

«لا شيء... لا شيء» ومسحت دموعها.

«لكنها الدموع يا كاتيا، ماذا هناك؟ هل تشعرين بألم ما؟» سألتها الاخت.

«كلا... كلا انا بخير، ولكني كنت اتلو بعض الصلات المؤثرة».

اجابتها كاتيا محاولة اخفاء قلقها وخوفها...

«حسناً هل ستقومين معي الآن، ام ستبقين؟».

«كلا انا قادمة اليك».

سارت الى جانبها، وهي شاردة الذهن... لاحظت الاخت تيريز شرودها المستمر والحزن في عينيها... بعد الانتهاء من اعمال النهار طلبت كاتيا الاذن للخروج الى الحديقة.

وافقت الاخت تيريز وذهبت كاتيا لتجلس على المقعد الخشبي تحت الشجرة الكبيرة... كانت الاخت تراقبها من النافذة وهي تعيش في شرودها العميق.

ثم لاحظت ان كاتيا تضع يدها على فمها باستمرار وكأنها تتحسس شيء ما على شفاهها... راقبتها عدة مرات ثم وجدت ان دموعها عادت لتنساب من جديد...

احست الاخت ان هناك شيء ما حدث تلك اللحظة عندما رأتها خارجة من غرفتها على ذلك الشكل، وعرفت ان شيء ما حدث ويجب ان تعرفه.

نزلت الى الحديقة وتقدمت نحوها بلطف لتجد ان كاتيا لم تشعر بوصولها مما اكد لها شكوكها نظرت اليها وجلست الى جانبها، حتى ان كاتيا لم تشعر بجلوسها ولكن صوت الاخت تيريز اوقظها من ثباتها العميق وتفكيرها الطويل.

«اين انت يا كاتيا... بماذا تفكرين، حتى انك لم تشعري بوجودي؟».

قالت لها الاخت تيريز.

«انا... انا... فعلاً لم اشعر بك قادمة».

«لقد عرفت ذلك، ما بك يا حبيبتي لما هذا الشرود، هل انت مريضة؟».

«كلا... كلا انا فقط اشعر...». وسكتت.

لم تعد تعرف ماذا تريد ان تقول ارتبط لسانها، احست الاخت تيريز وعرفت ان هناك ما يقلقها...

«ماذا هناك يا كاتيا؟».

«لا شيء... لا شيء».

«انت دائماً تقولين لا شيء... لا شيء» ثم اضافت الاخت.

«انا اعرف ان هناك شيء ما وقع واريد معرفته حالاً».

www.liilas.com/vb3

«انا . . . لا اعرف ماذا حدث».

«بلى انت تعرفين . . . ولكن لماذا تضعين اصابعك على شفاهك هكذا وكأن فمك يعاني من الم ما؟».

«انه فعلاً . . . انه فعلاً يعاني من الم . . . لا اعلم ما هو».

«دعيني ارى . . .».

«لا . . . لا . . .».

اشاحت بوجهها وكأن الاخت تيريز ستعرف عندما تنظر الى شفاهها المرتجفة انها عرفت القبلة وكأنها تركت آثاراً عميقة، خافت ان تكتشف خطيئتها حاولت ان تخفي شفاهها من جديد، ولكن الاخت تيريز امسكتها جيداً وقالت لها.

«هيا استديري انى أمرك».

نظرت اليها بقوة ورأت تلك الشفاه الصغيرة ترتجف ببطء وكأنها تتمتم شيئاً ما او انها خائفة كثيراً ثم قالت لها الاخت.

«لا ارى شيئاً انه كالفستق الناعم ولكنه يرتجف كثيراً لماذا يا حبيبتي؟».

ارتاحت كاتيا لان الاخت لم تر آثار القبلة على شفاهها، ولكنها لم تهدأ وكانت مصرة على معرفة ما حدث ولماذا هي ترتجف هكذا.

«هل ستخبريني ما حدث».

«كلا . . . لم يحدث شيء» اجابتها كاتيا بقلق.

«حسناً لن اسألك بعد الآن، ولكن عندما تحتاجين الى التحدث سأكون هنا».

«نعم . . . نعم» اجابتها كاتيا.

ثم قامت الاخت تيريز من جانبها وهي تقول.

«غداً سوف يتم تركيب الزجاج ويجب ان تستيقظي باكراً لان الاعمال ستكون مرهقة».

«نعم . . !».

احست كاتيا بتقلص قوي في معدتها عندما عرفت ان ذاك الشاب الذي خطف انفاسها وشفاهها سوف يأتي غداً . . . خافت من رؤيته ثانية وشعرت انها غير قوية، وانه سيسيطر عليها تماماً.

عندما غابت الاخت تيريز عن نظرها، عادت تلك الصورة المقلقة للقبلة التي نحتت على شفاهها ثم ارتجفت تلك الابتسامة من جديد بخوف مؤلم.

قامت من مكانها وهي تتأمل الاعشاب على جوانب الطريق المؤدي الى الكنيسة . . . وراحت تنظر بتمعن الى كل شاردة وواردة تسير امامها من زقزقة للعصافير الى حفيف الازهار اللطيف الى تمايوج الاعشاب الخضراء.

دخلت الى الكنيسة وعادت لتسجد من جديد وهي تتلو صلاة عميقة، ثم انسابت دمعة ساخنة على وجنتيها وهي تتمتم.

«يا آلهي . . . ما هذا الشعور الذي يخالجني، هل انه حقاً الحب، هل هذا هو الحب».

ثم مسحت تلك الدمعة اللطيفة . . . ونهضت لتعود الى غرفتها.

دخلت وراحت تنظر الى الزاوية التي وقف فيها السيد تيد وشدها نحوه وراحت صور تلك اللحظات تمر من امامها من جديد وقبلته التي لن تنساها ابداً عادت لتشعر بها على

www.liilas.com/vb3

شفاهها.

انـدست في سريـرها وهي محـدقة بـالزاويـة من جديـد ثم اخذت تنظر الى النوافذ المفتوحة والبرادي التي تتراقص بلطف من تـأثيـر النسيم العليـل واحست بـأن تلك النـوافـذ المتنـاثـر زجاجها وكـأنها حـريتها. . . العـاصفة حـطمت الزجـاج، وتيد حطم قيودها واصبحت منفتحة على الحب.

مثل هذه النـوافذ التي تـطلق اشرعتهـا للهواء اللطيف وتلك الستـائر التي تتمـايل بحـرية وكـأنها فتـاة غجريـة تـرقص على مهل. . . راحت تمعن النظر بـالنور المنبعث من المصبـاح الى جانبها واحست وكـأنها للمـرة الاولى تشعر بقيمـة هذا الشعـاع الذي ينير الغرفة، وكأنها المرة الاولى التي تعرف فيها ما معنى النور القوي الذي يضيء الغرفة ويضيء قلبها الصغير.

الفصـل الثالث

www.liilas.com/vb3

زفرقة العصافير على السنديانـة الكبيرة كـانت وكأنهـا ورشة عمل يقوم بها مجموع ضخم من الطيور المغـردة بجميع انـواع الموسيقى الخلابة.

زفرقة مغرمة ايقظت كاتيا من سباتهـا العميق بفرح، نهضت ووقفت امام النافذة لتجد الازهـار والسهول الخضـراء تنتظرهـا بشغف، تنتـظر تلك الـطفلة الجميلة، تنتـظر ابتسـامتهـا اللطيفة. . . نظرت الى السماء وكأنهـا تحيّ النور المنبعث من الشمس. . . سـرحت شعرهـا المنسدل على كتفيهـا وهي تنظر نحو الحديقة الكبيرة وكأنها تنتظر احد ما للقدوم. . .

لبست ملابسها ووضعت الغـطاء على رأسها بـاحكام، هـذه المرة نجحت، وفرحت لانها قامت بذلك بصورة جيدة.

نزلت الى البهو ودخلت الى المطبخ. . . بحثت بنظرها عن ابريق الشاي ولكنها لم تجده. . . ثم وجـدت الاخت رينا. . . وسألتها.

«الا يوجد شاي هذا الصباح».

«بالطبع انه في الحديقة مع الاخت تيريز والاخت جانيت اذا اردت اذهبي الى هناك فالجميع يحتسي الشاي في الحديقة الكبرى».

اشارت الاخت ريتا بيدها. . .

خرجت كاتيا لتوافي الجميع. . . اقتربت منهم وحيتهم جميعاً وكان الضحك يعلو المكان. . .

سكبت فنجان من الشاي لنفسها وهي تلاحظ ان الاخت تيريز تنظر اليها باستغراب.

اقتربت كاتيا وجلست الى جانبها. . . ثم سألتها الاخت تيريز.

«ما هذا الاشراق اليوم يا كاتيا. . . تبدين جميلة».

«شكراً».

«لا شكر، انت فعلاً جميلة اليوم».

«ربما لانني نمت جيداً».

«كلا لا اعتقد».

«ماذا تعتقدين اذاً».

«لا اعلم ربما. . . ربما».

«ربما ماذا» سألتها كاتيا.

«لا اعلم. . . ارجوك. . . ربما انا على خطأ».

«قولي ما هو الخطأ».

«لا اعلم. . . دعي الامور تجري كما هي».

«هل هناك ما يعيق مجرى الامور» سألتها كاتيا باستغراب.

«كلا يا حبيبتي، ان كل شيء على ما يرام. . . ولكن انا

اشعر بأن هناك شيء ما حدث، ولا اعلم ما هو ولكني اشعر به لحوك». قالت الاخت تيريز.

«مثل ماذا؟» سألتها كاتيا.

«لا اعلم، انه شعور جديد اراه مشرقاً في عينيك».

«انت تتكلمين بغموض ايتها الاخت، لماذا؟» سألتها كاتيا مجدداً.

«كلا يا حبيبتي اني الفت نظرك لكي تنتبهي لتصرفاتك المشرقة المليئة بالحيوية كي لا يلاحظ احد».

«يلاحظ ماذا؟» سألتها كاتيا والغضب بدأ يدخل في كلامها.

ضحكت الاخت تيريز وهي تقول لها

«او تعتقدين بانني لم اشعر بك تعاني من شعور ما، انا اعرفك يا حبيبتي، واعرف ما تعانين».

«وماذا اعاني انا قولي ارجوك».

«لا اعلم ربما. . . ربما هو. . .».

«هو ماذا لماذا تسخرين مني هكذا؟» سألتها كاتيا.

«ربما يا حبيبتي بدأت تعرفين الحياة جيداً».

«كلا هذا ليس بجواب على سؤالي، ارجوك لا تكوني غامضة؟».

«حسناً. . . يا صغيرتي. . . هل انت واقعة في الحب؟».

«ماذا؟. . . ما تعنين؟» سألتها كاتيا مجدداً.

«انه الحب. . . انت تعرفين ما اعني».

«كلا. . . كلا لا اعتقد ان ما تفكري به هو صحيح».

قالت كاتيا باحراج واحمرار خداها كانا كافيان ليثبتا ذلك.

«لا بأس الآن ولكن اطلب منك ان تخبريني ما يجري معك

www.liilas.com/vb3
نور

ويكل تفصيل».

«كلا لا يوجد شيء».

«ارجو ذلك، ولكني سأنتظر ان تخبريني بنفسك».

«ربما سأفعل اذا كان هناك شيء».

«ربما... ربما».

قالت الاخت تيريز وهي تنظر الى ساعتها قائلة.

«كان من المفروض ان يكون السيد تيد الآن هنا... الزجاج يجب ان يوضع قبل الظهر».

عندما سمعت كاتيا اسم السيد تيد عرفت ان الشاب يدعى تيد وهو عامل تركيب الزجاج ومن الطبيعي ان يكون من القرية المجاورة... وعندما لاحظت الاخت تيريز ان كاتيا عادت لشرودها مما دفعها الى القول لها.

«هل رأيت، انت تشردين باستمرار وخاصة عندما لفظت اسم تيد».

نهضت كاتيا بقوة، وقالت.

«لا اعتقد بأنني افهم ما تقولين».

«انت تفهمين جيداً ما اعني».

«ربما... ولكن لماذا قلت ان السيد تيد تأخر ونظرت اليّ، هل انا سبب تأخيره؟».

«لا اعلم ماذا حدث له... ولكنه كان المفروض ان يكون هنا منذ ساعتين تقريباً».

عندما دخل الجميع الى اعماله جلست كاتيا تحت الشجرة الكبيرة وهي تنظر بيديها الصغيرتين، ثم ما هي الا لحظات حتى سمعت صوت محرك سيارة توقف امام البوابة الكبيرة، ثم

لاحظت دخول شاب ومعه عربة يجر عليها الواح من الزجاج.

ارتقصت مفاصلها، وضرب قلبها بقوة عندما عرفت انه تيد، لم يكن باستطاعتها الفرار لانه كان قد شاهدها بوضوح... اقترب منها بسرعة وبثواني كان بجسده الممشوق واقفاً امامها... امسك بيدها وقربها من شفاهه وطبع قبلة صغيرة عليها.

سحبت يدها بقوة واحمرت خداها وقالت له.

«كيف تجرؤ».

«وانت لماذا تنتظرين قدومي الى هنا».

«انا... انا... لا انتظرك. كنت فقط اجلس قليلاً».

«انت كاذبة، لان هذا واضح تماماً في وجهك».

«ارجوك ابتعد عن طريقي اريد ان ادخل».

«ومن سيرشدني الى الغرف».

«لا اعلم... لا اعلم دعني امر فقط».

«كلا لن ادعك قبل ان اعرف شعورك تجاهي».

«ارجوك سوف تتسبب بطردي من هنا».

«رائع هذا يساعدني على الاحتفاظ بك» قال لها وهو يمسك بيديها من جديد.

«ما هو اسمك؟».

«لا شأن لك باسمي... دعني امر».

«كلا لن ادعك قبل ان اعرف اسمك؟».

«هل ستدعني امر اذا قلت لك ما إسمي؟».

«نعم اعدك بذلك».

«كاتيا... اسمي هو كاتيا».

www.liilas.com/vb3

«اسم جميل لفتاة جميلة».

«دعني امر الآن».

«كلا يا حبيبتي في الحب الوعود الهاربة ليس لها مكان... انا احبك».

ثم جلس الى المقعد الخشبي وهو يدفعها الى جانبه.

«انا احبك يا كاتيا... لقد احببتك منذ ان رأيتك، لقد مر ذلك اليوم بالنسبة لي كالحلم... انا انتظر انا اراك بفارغ الصبر».

«لماذا... لماذا تريد ان تراني؟».

«لا اعلم ايتها الصغيرة ربما هو الحب ولكني احتجت لرؤيتك بشدة لم استطيع النوم ذلك النهار، كان وجهك لا يفارق خيالي».

«وما ذنبي انا؟».

«صدقيني يا صغيرتي، لقد احببتك، وانا اريد ان اتزوجك».

«تتزوجني... انت... لماذا؟».

«لانني احبك ولا اريد ان اخسرك ارجوك».

«انا... انا سأكون راهبة خلال اشهر».

«باستطاعتك ان ترفضي، امامك الوقت الكافي لتقرري ارجوك لا تدمري حبي».

نظرت اليه بعمق وهي تشعر بصدقه العميق... انه يحبها ويريد ان يتزوجها سوف يرزقان بالاطفال والحياة السعيدة... لماذا ترفض فهو رجل جميل وعامل نشيط ويحبها وهي... فكرت بعمق هل هو حقاً الحب... هل هذا الشعور القوي

لمعانقته وتقبيله هو الشعور بالحب... قالت في نفسها وهي تنظر اليه بتلك العينين الرائعتين ثم سألها تيد بلطف.

«هل تشعرين بي يا كاتيا؟».

«انا... ربما انا لا اعرف ماذا اشعر».

«قولي لي ماذا تشعرين تجاهي ارجوك وانا سأحدد لك ما هو».

«انا لم اعرف الحب قبل الآن ولكن... اشعر بأنني بحاجة الى عناقك الآن كما انني اشعر بقلبي يضرب بقوة... وعاطفتي تكاد تنهار وعندما تمسك يدي... وذاك الشعور في عينيك عندما تنظر... انه... انه كالمغناطيس يشدني نحوك».

«نعم... نعم يا حبيبتي انه الحب انت تشعرين بي... انت صادقة في هذه اللحظة وانا سعيد لانني اول رجل تشعرين به... اريدك يا حبيبتي... نعم اريدك بكل قوتي».

«انتظر... انتظر يا تيد يجب ان افكر... يجب ان اسأل الاخت تيريز اولاً انها امي وابي، وهي تعرف مصلحتي».

«حسناً قولي لها ما تشائين، فهي تعرف انني رجل صالح، واستطيع تأمين المنزل المريح لك، والحب والسعادة».

«ارجوك... ارجوك دعني افكر ان هذا شيء كثير بالنسبة لي، انا... انا لا اعرف ماذا اقول؟».

«فكري... فكري يا حبيبتي اعطني قرارك عندما تستطيعين ذلك».

«ربما ولكن دعني الآن اعود».

«كلا لن ادعك يجب ان ترشديني الى الغرف».

www.liilas.com/vb3
نور

«حسناً، هيا تقدم».

وسارا معاً ودخلا الى الغرفة الكبيرة التي كانت تخص الاخت جانيت لتجدها تجلس وراء مكتبها، استأذنت منها وقالت.

«لقد جاء عامل الزجاج وهو يطلب الاذن في المباشرة بالعمل».

«حسناً ليبدأ اذاً... وليسرع قبل المغيب لأن الطقس بدأ يتغير» قالت لها الاخت تيريز.

تقدمت كاتيا مع تيد وهو لم يميل نظره عنها... دخلوا الغرف جميعها وتم تركيب الزجاج في جو من المحادثات اللطيفة والابتسامات المثيرة والغزل العنيف والنظرات المتناهية والشعور العاطفي الوهاج بينهما كان يصاحب صمتهما.

عندما انتهى النهار كان تيد قد انهى عمله وشعرت كاتيا بفرح كبير لمجاورتها تيد طيلة اليوم... لقد كان اسعد يوم في حياتها لازمته كظله في العمل، وعلى طاولة الغداء وفي احتساء الشاي كانت دائماً الى جانبه، لاحظت الاخت تيريز ما حدث وكانت تنتظر من كاتيا ان تأتي في اية لحظة وتدق الباب وتخبرها بما جرى معها.

سمعت الاخت تيريز طرقات خفيفة لطيفة على باب غرفتها... ووجدت كاتيا واقفة ووجهها نحو الارض كالاطفال ثم قالت لها.

«هيا تقدمي كنت انتظرك... وقد طال انتظاري هنا».

«مساء الخير» قالت كاتيا.

«ادخلي لماذا تتصرفين كالاطفال، لقد انتظرتك طويلاً».

«انا... انا».

«لا تقولي شيئاً... انا اعرف ماذا يجري لقد لاحظت من اليوم الاول وانا سعيدة جداً لك..».

«هل تعنين ذلك».

«طبعاً مع انني حزينة لفراقك عني».

«لماذا تقولين وكأنني فعلاً قررت الرحيل مع...».

«نعم سوف تفعلين عاجلاً ام آجلاً... انه الحب يا صغيرتي... يقودنا حيث لا نعلم ولا تستطيعين التراجع... سوف تختارين تيد انا اشعر بذلك».

«وهل انت راضية تماماً».

«انه رجل قوي وجميل ويستطيع حمايتك وتأمين الحب لك».

«لقد قال لي ذلك وكأنه يعرف انك سوف تتحدثين عنه هكذا».

«انه رجل واثق من نفسه، ويعرف ان الجميع يحبه ويحترمه وهو يعرف ما افكر به، لانه رجل معروف في القرية المجاورة والجميع يشكر به ان والده مختار المنطقة وهو من عائلة عريقة».

«هذا يعني انك موافقة تماماً».

«نعم اذا كان سيجعلك تشعرين بالسعادة».

«انا لا اعرف شيئاً عنه».

«نحن في الدير نعرف انه شاب جيد رجل صالح وهو مستعد ليضحي بنفسه من اجل غيره».

«انت تشجعيني».

www.liilas.com/vb3
نور

«نعم... واصر على قبولك».

«ولكن... لم استطيع ان اقول له بأنني موافقة».

«لماذا الا تشعرين بالعاطفة نحوه... او بالحب».

«انا لا اعرف ما هو الحب، ولكني اشعر بقوة تشدني اليه وهو لا يفارق مخيلتي».

«انت تحبينه يا صغيرتي... الم يقل لك متى سيعود؟».

«كلا ترك القرار لي اذا كنت موافقة سوف آتي الى قريته القريبة من هنا».

«ولكنك لن تفعلي اليس كذلك».

«انا لا اعرف ما هو الصح من الخلط في هذا الطلب».

«لا فذهبي سوف يعود، صدقيني سوف يعود اذا كان فعلاً يحبك سوف يطالب بك منا جميعاً وهنا. سنكون معك وسوف تكونين اجمل عروس خرجت من الدير».

«والرهبنة هل سأتخلى عنها؟».

«نعم سوف تتخلين عن كل شيء هنا سوى محبتك لنا سوف تبقى معك لتجبرك على زيارتنا».

قالت ذلك الاخت تيريز بحزن.

«انت محبة حقاً ايتها الاخت، سوف افعل كما تريدين».

«حسناً لنبدأ بتحضير مراسم الزواج».

«ولكنه لم يأت بعد».

«سوف يأتي... يا حبيبتي سوف يأتي انا اؤكد لك ذلك فهو لن يجد اجمل منك ولا اروع، لقد ملكته من رأسه حتى قدميه او لا تعلمين بأنني لاحظت ذلك في عينيه عندما كان يتناول الغذاء فهو لم يبعد نظره عنك لحظة واحدة».

«نعم شعرت بأنك تراقبينا، ولهذا عرفت انك راضية تماماً عنا».

«ولكن اولاً يجب ان نخبر الاخت جانيت».

«نعم يجب ذلك».

كانت القرارات تتخذ في حق كاتيا بسرعة دون ان تعرف ماذا يحدث راحت الامور تتسارع بقوة دون ان تعرف المسؤولية الكبيرة التي ستقع على عاتقها كونها زوجة السيد تيد وهموم المنزل والاطفال، كانت تعرف انها تحبه ولا شيء غير ذلك، واقع الأن... حبه فقط هو سبب استمرار السعادة في قلبها.

«دخلت الاخت تيريز الى غرفة الطعام كانت الاخت جانيت تجلس على كرسي مقابل طاولة الطعام تنتظر قدوم طعام الغداء، اشارت للاخت تيريز للجلوس الى جانبها... وافقتها وجلست بقربها وهي تنظر اليها بتمعن، ثم سألتها الاخت جانيت.

«ماذا هناك يا تيريز؟».

«انها... انها كاتيا».

«ما بها هل تريد الخروج معك مجدداً؟».

«كلا انها تطلب الاذن...».

«اذن ماذا».

«انها تحب يا جانيت... نعم ان صغيرتنا نضجت واصبحت امرأة كاملة تضج بالاحاسيس... لقد وقعت بالحب وتريد ان تتزوج».

«لقد عرفت ان هذا سوف يحدث يوماً ما... انها جميلة

www.liilas.com/vb3

ولا تستطيع مقاومة احاسيسها وكان عليها عاجلاً ام آجلاً ان تتركنا».

www.liilas.com/vb3

الفصل الرابع

«انه السيد تيد.. لقد طلبها للزواج وهو يحبها.. انه رجل صالح».

قالت الاخت تيريز.

«اعرف ذلك ان الجميع يحترمه ويخاف عليه، انه من عائلة مرموقة ولكنه يحب العمل بيديه يحب ان يتعب نفسه فهو لا يعتمد على ثروة ابيه وهذا دليل حسن عن مسيرة حياته الذاتية واعتقد انها ستسعد معه».

قالت هذا الاخت جانيت، وهي تطلب من الاخت تيريز ان تخبر كاتيا بموافقتها ومباركتها وقالت لها.

«سوف تكون اجمل عروس تتزوج هنا في الدير».

خرجت الاخت تيريز وهرولت مسرعة الى غرفة كاتيا لتخبرها بموافقة الاخت جانيت ومباركتها لهما.

فرحت كاتيا وراحت هي والاخت تيريز تخططان للساعات المقبلة.

بعد مرور عدة ايام نفذ صبر تيد ولم تأت كاتيا الى القرية... فكر وقال في نفسه «هل يجب ان اذهب اليها... نعم يجب ان اذهب وفي الحال» ركب سيارته وتوجه نحو الدير بكل ثقة.

عندما وصل الى البوابة السوداء وقف للحظات وفكر بطريقة ما تستطيع ان تساعده للدخول اليها... ولكنه لم يجد اي وسيلة او صحبة... ولكن العم طوم كان قد لاحظ توقف السيارة امام البوابة الكبيرة، فتقدم نحوه وسأله اذا كان بحاجة الى شيء ما.

ارتبك تيد وهو يحاول ان يجد سبب لتوقفه هنا فقال له:

«لقد تعطلت سيارتي وانا بحاجة لتلفون هل اجد عندكم هاتف؟».

«نعم... نعم تفضل» اشار له العم طوم نحو درج المؤدي الى مكتب الراهبة الام.

تقدم تيد وهو ينظر يميناً وشمالاً لعله يجد كاتيا ولكنه باء بالفشل.

عندما وصل مع العم طوم الى مكتب الاخت جانيت دخل العم طوم والقى عليها تحية الصباح وقال لها:

«ان السيد يريد استعمال الهاتف لان سيارته معطلة بالخارج هل تسمحين له؟».

نظرت الاخت جانيت وعرفته على الفور وقالت له:

«سيد تيد تفضل بالجلوس ارجوك».

«صباح الخير ايتها الأخت لا اريد ازعاجكم».

«لا بأس... لا بأس، تفضل باستعمال الهاتف انه الـ

جانبك».

واشارت نحو الهاتف وهي تخفي ابتسامة صغيرة...

استدارت نحو المكتبة وضحكت بلطف دون ان يراها، عرفت انه يختلق قصة السيارة المعطلة لكي يدخل الى هنا ويرى كاتيا... وارادت ان تساعده فطلبت من الاخت ريتا الواقفة الى جانبها قائلة.

«اذهبي ونادي الاخت تيريز اريد ان اتحدث اليها» ذهبت الاخت ريتا ونادت على الاخت تيريز.

خلال لحظات كانت الاخت تيريز في المكتبة... عندما سمعت تفاجأت بوجود السيد تيد فيها ثم سارعت الاخت جانيت بالقول.

«السيد تيد سيارته معطلة واعتقد ان الهاتف لا يساعده في الاتصال بالقرية بسبب احوال الطقس ولا اعتقد انه يستطيع المغادرة الآن قبل هدوء العاصفة، ومن الواجب ان تقدم له غرفة ليرتاح فيها».

نظرت الاخت تيريز الى وجه الاخت جانيت وكأنها عرفت ماذا تقصد وابتسمت ابتسامة مشرقة واضحة... وطلبت من السيد تيد ان يدع الهاتف قبل ان يحاول الاتصال مرة ثانية وكان هذه الفكرة اتاحت له الفرصة للبقاء حتى يوم غد، ولم يلاحظ بأن الاختان متفقتان على ابقائه هنا للتعرف عليه عن كثب ويكون قرارهما بشأنه من اجل كاتيا واضحاً... وكذلك هذا يتيح لكاتيا ان توطد علاقتها معه ومعرفته عن كثب.

اشتدت العاصفة في الخارج... كانت الاخت تيريز ترشد السيد تيد الى غرفة الضيوف وقالت له.

www.liilas.com/vb3

«ارجوك ان تنزل في موعد العشاء، انه الساعة السابعة تماماً فالجميع سيكون حاضراً».

كانت تقصد ان كاتيا ستكون هناك.

«حسناً شكراً لك».

قال تيد وهو يدخل الى الغرفة وينظر اليها بعمق.

الساعة السابعة كان الجميع حول طاولة الطعام في الغرفة الكبيرة جلست الام ثم الاخوات جميعهن على جانبي الطاولة، عندما وصل تيد شعر الجميع بمدى قوة حضوره، ارتعشت كاتيا وهي تنظر اليه وكانت تتأمل الاخوات، وهن ينظرن اليه باستغراب، والتساؤلات تتراكض في عيونهن.

عرفت الاخت جانيت الجميع عليه وراحت تتحدث معه.

وبعد انتهاء الطعام دخلوا الى البهو الكبير ليتناولوا الشاي الساخن... اشتدت العاصفة وخافت الاخت تيريز على النوافذ من جديد... ولكن تيد اعلمها ان هذه المرة تم اصلاح النوافذ جيداً وان نوع الزجاج سميك وهو قادر على تحمل ضغط الهواء وقوة العاصفة وراح يشرح لهن عن حب لمهنته، واخذت الاخت جانيت تسأله عن سبب ابتعاده عن والده الذي يتمتع بثروة كبيرة.

اوضح لها بان حبه للحياة والعمل وبناء مستقبله لوحده يسعده كثيراً وعدم الاعتماد على الآخرين هو الحماس بعينه.

فرحت الاخت تيريز لهذا الاستنتاج العظيم عن هذا الشاب وعرفت ان كاتيا ستكون بمأمن معه... لانه يتمتع بلسان طلق واخلاق حسنة ويحترم الجميع...

دخل الى مكتبة الاخت جانيت وراحت تشرح له عن قوانين

الدير والمساعدات التي تأتي من المدن القريبة والمساعدات التي تقدمها الاخوات للفقراء والمظلومين وبعد الانتهاء من الاحاديث العميقة طلب تيد اذن للذهاب الى النوم وافقته الاخت جانيت والاخت تيريز وتوجه نحو غرفته...

كانت كاتيا جالسة على مقعدها امام النافذة في غرفتها تتأمل السماء العاصفة وتسمع صفير الرياح، حاولت ان تنام ولكنها كانت تنتظر الاخت تيريز لتعلمها بما جد من جديد.

تأخرت قالت في نفسها، وفجأة سمعت صوت اقدام في الخارج ارتعشت وعرفت انها الاخت تيريز، ركضت نحو الباب وفتحته بسرعة ولكنها فوجئت بتيد بطوله وعرضه امامها وهو كالباب يحاول الدخول.

لم تستطع منعه لانه كان قد تقدم بسرعة نحوها وقال.

«هل قررت يا كاتيا... لقد قطعت مسافة طويلة لاصل اليك، اريد ان اعرف قرارك، لقد انتظرت كثيراً ولكنك لم تأتي».

قال لها تيد هذه التساؤلات بسرعة دون ان يترك لها المجال للجواب.

ثم عادت لتلتقط انفاسها وتقول.

«لقد... لقد قررت... نعم انا موافقة للزواج منك ولكن قبل يجب ان تتحدث الى الاخت تيريز فهي مسؤولة عني».

«هذا يعني انك تحبينني؟» سألها تيد.

«نعم.... اشعر بشيء غريب يشدني اليك بقوة... عقد انه الحب...».

ضمها الى صدره وراح يقبلها بنهم ولكنها ابعدته بلطف

www.liilas.com/vb3

طالبه منه التريث حتى الصباح، ثم سمعته يهمس بأذنها.

«احبك يا صغيرتي... لقد احببتك منذ لقائنا الاول... آه لو تعرفين مدى حاجتي لك... سوف اتحدث مع الاخوات جميعاً واطلب الاذن للزواج منك يا حبي».

في الصباح كان الجميع ينتظر قدوم كاتيا لتناول طعام الافطار... عندما دخلت لاحظت نظرات الاخت جانيت والاخت تيريز لها... واحست بالخجل يغمرها حتى آخر نقطة احساس في اعماقها.

دعتها لتجلس الاخت تيريز بجانبها وكان تيد يجلس في المقابل... راحت نظراته تتفحصها بلطف وسعادة.

وعندما انتهوا... طلب تيد من الاخت جانيت الانفراد بها في المكتب ليكلمها بأمر ما...

دخلت الاخت جانيت وسار خلفها تيد... وعندما استراح على الكرسي المقابل لها... طلبت الاخت منه ان يباشر بحديثه.

«انه... لا اعلم كيف ابدأه».

قال تيد وهو مرتبك وكأنه طفل صغير.

«تكلم يا بني لا تتردد، انت رجل وتستطيع ان تتحدث بما تريد»، قالت له الاخت.

«انها... انها الاخت كاتيا» قال تيد.

«ما بها... هل هناك ما يزعجك؟» قالت الاخت جانيت.

«كلا... كلا انا فقط احب ان تكون زوجتي، وانا اطلب يدها منك».

«وهل هي موافقة؟» سألته.

«لا اعلم... اعتقد بأنها موافقة... اعني انها لم تحدثني بموافقتها، عندما طرحت عليها الموضوع، طلبت التريث، والتفكير ثم قالت لي انه يجب ان تسألك وتسأل الاخت جانيت لانكما مسؤولان عنها، وطلبت مني ان احدثكم بالموضوع».

«حسناً... حسناً سوف نرى».

قالت الاخت جانيت وهي تخبىء فرحتها العظيمة بين ثنايها.

بعد موافقة كاتيا وترتيب مراسيم الزواج اقترحت الاخت تيريز ان يتم الزفاف يوم الاحد القادم وافقها الجميع وبدأن بالتحضير لهذا اليوم العظيم.

كان صباح الاحد مشرقاً كانت كاتيا تتلألأ بفستانها الابيض كالملاك الطاهر... دارت حول نفسها عدة مرات وهي تنظر في المرآة لم تصدق ما تراه عيناها... احبت هذه اللحظة بكل ما تعني من احاسيس وسعادة نظرت من النافذة وشاهدت العصافير ترفرف وكأنها طربة وفرحة لهذا اليوم كانت كاتيا كالفراشة المتألقة تنشقت عبير الهواء المنعش برحابة صدر وما هي الا لحظات حتى وجدت تجمع غفير من نافذتها يحوم حول بوابة الدير السوداء نظرت جيداً فرأت العم طوم يفتح الباب الرئيسي لها ويسمح لدخول الحشود المتدفقة نحو الدير ولاحظت وجود سيارات مزينة بالازهار والشرائط الملونة ضحكت وعرفت ان تيد هو سبب هذه الزحمة...

سمعت دقات صغيرة على بابها وفتح فجأة وجدت عدة اخوات واقفات امامها بالاضافة الى الاخت تيريز التي قالت.

www.liilas.com/vb3

«لماذا تبكين؟».

«الا تعلمين بأنني احبك وسوف اتألم لفراقك يا عزيزتي».

«وانا ايضاً احبك... احبكم جميعاً وسوف افتقدكم كثيراً وسوف اتألم بسبب فراقكم... آه... آه كم سأشتاق لهذا المكان».

ثم ضحك الجميع وقالت احدى الاخوات.

«هيا لا تدعي العريس ينتظر كثيراً».

الفصل الخامس

www.liilas.com/vb3

نور

نزلت كاتيا ونظرت الى ساحة الحديقة لتجد حشود والجمعات لناس لا تعرفهم ولكنها لم تجد بينهم سوى وجه تيد الذي تعرفه، تقدمت عدة خطوات... الى ان اقترب تيد وامسك بيدها وقال لها.

«لقد جاءت قريتي كلها... لتبارك زواجنا يا كاتيا، ان محبتهم لي توازي الآن محبتهم لك... لقد جاءوا ليعبروا عن سعادتهم وترحيبهم بك بينهم».

قال تيد وهو ينظر نحو اهالي قريته الطيبين.

حملت جانيت فستانها الابيض ومشت الى جانبه... دخلوا الى الكنيسة... بعد المراسيم... دقت الاجراس بفرح عظيم معلنة عن ولادة حب جديد وحياة جديدة لانسانة رائعة طيبة... خرجت وهي تتأبط يد زوجها وحبيبها تيد.

صفق الجميع لهم بفرح وعلت الاصوات ابتهاجاً وتسارعت التهاني على الشفاه وفرح الجميع...

ودعت كاتيا الاخوات والاخت تيريز رمقتها بنظرات باكية فرحة... وكذلك الاخت جانيت اقتربت وطبعت قبلة دافئة على خدها وتمنت لها السعادة الكاملة خرج الجميع وراءهم... واستقلت كاتيا السيارة الى جانب تيد وانطلقوا في رحلة عسل جميل.

خلال ساعات من المسير الطويل وصلت السيارة الى المدينة... دخلوا الى الفندق الفخم وعرف تيد عن نفسه وزوجته... وطلب غرفة كاملة لعروس وعريس.

عندما وصلت كاتيا الى الغرفة... دخلت على مهل وهي تتأمل فخامة الاثاث وجمال وروعة الغرفة الزهرية التي تحتوي بجميع وسائل الراحة والمخصصة بجناح العرائس.

ثم قالت لتيد بلطف:

«وكم هذا مكلف!!! انه فخم جداً يا عزيزي».

«ولا تخافي ان زوجك رجل غني... المهم ان تكوني سعيدة».

«انا سعيدة جداً، وكأنني احلم».

«كلا انت لا تحلمين... سوف اجعلك تحلمين بعد لحظات».

قال لها تيد هذا ونظر اليها ليجدها تتخبط بالخجل.

اقترب تيد نحوها وقربها الى جسده العضلي... وضمها على كتفاها بقوة وهو يقول:

«انظري هل تشعرين بقوتي؟».

«نعم... نعم» اجابته كاتيا.

«الآن تعرفين انه ليس بالحلم... انه حقيقة انا وانا

فقط».

وراح يقبلها بشوق لم تعرف طعمه من قبل... لامست شفاهه فمها الصغير والتهب من حر قبلاته المحرقة... كانت لمساته تتوالى على جسدها النحيف... خارت قواها حتى لم تعد تستطيع الوقوف على قدميها، رمى بها على السرير وراح يساعدها في نزع ذلك الثوب الضخم الذي يحجبها عنه... في خجل كبير حاولت منعه ولكنه لم يتمائل لها، استمر في مغازلتها وجعها حتى غابت في حلم لا تستطيع ان تستيقظ منه ابداً.

تعدد الى جانبها وهو يمسرها بعناقه... ويقول لها.

«انها اسعد لحظات في عمري... احبك ايتها الجميلة».

«وانا ايضاً لم اكن اعلم انني سوف اصل الى هذه اللحظات... لم اكن احلم بأنني سأحب رجل ويمتلكني بكل كيانه... انت حبي وحياتي».

وعاد العناق ليأخذ مجراه بينهما... وناما يدفء ذلك السرير...

مرت اسابيع على هذا العسل الذي لا ينتهي... كيف سيكون له نهاية وهو يتمتع بكل معنى السعادة...

«متى سنعود؟» سألته كاتيا.

«هل مللت مني؟».

«كلا يا حبيبي، ولكني مشتاقة لاري بيتي... واهلي... الذي هم اهلك واهل القرية الطيبين... والجميع يا تيد... نعم احب ان اري الناس وان اتحدث اليهم».

«سوف تفعلين... سوف تفعلين يا حبيبتي سأعوضك عن

www.liilas.com/vb3

الحرمان الذي عانيت منه في الدير سوف اجعلك اسعد زوجة على الارض».

«احبك... احبك يا تيد».

ثم نظرت اليه بشوق وراحت تقبله بلطف وفجأة غابت تلك السعادة من عينيها مما اجفل تيد ودفعه ليسألها.

«ما بك يا حبيبتي؟ لما هذا الحزن؟».

«لا... لا اعرف... اشعر احياناً بأن هذه السعادة سوف تختفي مني، انا خائفة عليك... لا اعلم لماذا ولكني اخاف ان افقدك او حتى ان افقد سعادتي معك لا اعلم لماذا... ربما لانني لم اشعر بهذه السعادة من قبل واخاف ان اعود الى الحزن من جديد».

غمرها تيد بحنان وعطف وهو يتمتم.

«لا تخافي يا حبيبتي طالما انا الى جانبك والجميع يحبك».

عند انتهاء شهر العسل... عادا الى القرية... كان الجميع بانتظارهم.

اقيمت الاحتفالات والاهازيج لاستقبالهم.

نظرت كاتيا الى القصر الكبير المشرف على وادي سحيق... يكتنفه الاشراق في النهار والانوار في الظلام الحالك.

دخلت كاتيا وكان السائق يساعد تيد في ادخال الحقائب... ان طيبة تيد لم تكن مثل ابيه المتعجرف القاسي... لقد كان بعكسه تماماً يحب الناس ويتقرب منهم ولا يشعر بأنه مختلف عنهم يشاركهم افراحهم واحزانهم

بعكس والده تماماً مما كان يشكل هوة كبيرة بينهما وهما في شجار مستمر لا يعرف الهدوء.

قال تيد لها محذراً.

«ان والدي قاسي قليلاً ولكنه طيب، انه يمثل الغضب ولكنه رقيق وحساس وعاطفي جداً اذا عرفت كيف تسيطري عليه».

«انت تخيفني كثيراً كلما تحدثت عنه هكذا» قالت كاتيا.

«كلا يا حبيبتي لا اريدك ان تخافي منه، اريدك قوية مثلي دائماً عن نفسك مهما كانت الظروف والاشياء التي يتكلم عنها».

«حسناً... سأحاول» اجابته كاتيا.

عندما وصلوا الى الصالون... لم تجد كاتيا احد، نظرت جيداً، لم يكن بانتظارها السيد ستيل روبنسون... لم يكن هناك سوى مديرة المنزل... وبعض الخدم والسائق والحارس فقط... تعرفت كاتيا عليهم وحياها الجميع بمرح وحب وعرفوا انها طيبة وجميلة مثل السيد تيد، وفرحوا لاختياره الجيد.

دخلت غرفتها ووضعت حقائبها واخذت دوشاً مع تيد مما جعلها تشعر بالراحة... وخلدت للنوم العميق ولكن تيد اخبرها بأن العشاء سيكون جاهزاً في السابعة تماماً.

على العشاء انتظرت كاتيا وصول السيد ستيل والد تيد ولكنه لم يحضر، سألت تيد باستغراب.

«لماذا لم يأت والدك ليتعرف علي؟».

«ان له طبع خاص، لا احد يعرف ماذا يريد... ارجوك ان

www.liilas.com/t3

تتحملي» قال لها تيد.

«حسناً كما تريد... ولكن الا يجب ان تصعد لتراه... ربما هو مريض؟».

«كلا... انه بصحة جيدة لقد رأيته عندما نمت بعد الظهر... وقال بأنه عندما يستطيع ان يراك سيفعل ذلك».

«كما تريد» وافقته كاتيا بلطف، ولم تعارض ولم تناقش الموضوع ثانية.

في الصباح خرجت كاتيا الى الحديقة... وراحت تتأمل المكان، وفجأة رأت السيد ستيل جالس على طاولة يتناول قهوة الصباح وهو يتأمل جريدة كان يقرأها.

اقتربت منه والقت عليه تحية الصباح.

«صباح الخير سيد ستيل».

«صباح الخير» حياها بابتسامة رقيقة مفعمة بالحب.

تعجبت كاتيا كيف يقول تيد انه قاس ومتصلب... مع انه بادلها بابتسامة جميلة.

«هل تسمح لي بالجلوس الى جانبك؟».

«نعم... نعم تفضلي».

ولكن عندما نظر اليها جيداً.. انتفض من مكانه بقوة وقطب حاجبيه بغضب ونظر اليها وسألها.

«من... من انت؟».

«انا كاتيا ونلون، زوجة تيد يا سيدي».

«كلا... كلا هذا غير معقول».

«لماذا يا سيدي... ما هو الغير معقول؟» سألته كاتيا.

«ما اسمك قولي مجدداً؟».

«كاتيا... كاتيا ونلون، زوجة ابنك تيد».

«يا الهي... كم...» ثم ملأ الغضب وجهه... ودون ان ينفوه بكلمة واحدة ابتعد عنها وصعد الى غرفته بسرعة.

تعجبت كاتيا لماذا غضب هكذا وماذا كان يريد ان يقول؟.

اسئلة كثيرة تضاربت في مخيلتها لم تجد لها اجوبة.

كان تيد قادماً نحوها من بعيد، وعندما وصل قال لها بقوة.

«ماذا فعلت يا كاتيا حتى يزمجر والدي هكذا بوجهي؟».

«لا شيء صدقني... لم افعل له شيء».

«غير معقول انه غاضب جداً».

«يا الهي... انا لم اقل سوى ان اسمي كاتيا ونلون فقط لم افعل كلمة اخرى».

قالت كاتيا وكأن الدموع ستتساقط من مقلتيها من الخوف.

«لا تخافي يا حبيبتي... انا لا يهمني سواك».

قال لها تيد وحضنها بلطف وقبل وجنتيها ثم اضاف.

«انا اعرف ان والدي غريب الاطوار... ومن الصعب ان يتعود على انسان جديد».

«كلا يا تيد ان والدك نظر الي وكأنه يعرفني... لقد شعرت بذلك».

«من المستحيل... انت لم تريه ولا مرة اليس كذلك؟».

«طبعاً فأنت اول رجل التقي به».

«انا اعرف ذلك يا حبيبتي سوف نرى لاحقاً لماذا تصرف على هذا النحو».

وفجأة شعرت كاتيا بألم رهيب في رأسها وتهاوت على الارض، اسرع تيد لامساكها ولكنه تأخر... ركع الى جانبها

www.liilas.com

وهو يصرخ.

«كاتيا... حبيبتي ماذا اصابك؟».

ولم تستطع ان تجيبه لانها كانت فاقدة الوعي تماماً...

نادى بأعلى صوته لاحد ما لكي يساعده في طلب الطبيب.

سمعته المربية والسائق واندفع الجميع لاحضار الطبيب، حمل تيد كاتيا بين يديه، وحضنها الى صدره وصعد بها الى غرفتها.

مددها برقة وحنان... وهو يحاول ان يوقظها، والخوف يخرج من وجهه.

الفصل السادس

بعد لحظات كان الطبيب في غرفة كاتيا، وكان تيد ينتظر خارجا بقلق، وبعد دقائق خرج وهو يبتسم... هرول تيد نحوه قائلاً:

«ماذا هناك ايها الطبيب».

«لا شيء... لا شيء... كل الامور جيدة، ومن الطبيعي ان تصاب بحالات اغماء اخرى... لا خوف عليها في ثلاثة الشهور الاولى» قال الطبيب وهو يعيد السماعة الى حقيبته.

«ماذا تعني يا دكتور؟» سأله تيد بتعجب.

«ان زوجتك حامل في شهرها الاول».

«حامل... ماذا زوجتي حامل... يا الهي».

لم يصدق تيد ما قاله الطبيب وكانت الفرحة كافية لترفع صوته في ارجاء الغرفة... ليصل الصوت الى مسمع والده السيد ستيل... قام من مكانه واسرع ليعرف ما هو سبب هذه الضجة.

www.liilas.com/vb3
نور

عندما فتح باب غرفة الجلوس نظر الى الجميع باستغراب لانه لا يعلم ماذا يجري لم يلاحظ سوى تيد يقترب منه ويعانقه بقوة ويقول له.

«سوف يأتيك حفيد يا والدي... ستكون عما قريب جد».

«فرح السيد ستيل كثيراً لفرح ولده، ولكنه عاد الوجوم الى وجهه مما دفع تيد ليسأله عن سبب هذا الغضب.

«لا شيء يا ولدي لا شيء، انا سعيد لاجلك» قال له السيد ستيل وخرج من الغرفة.

«هل استطيع ان اراها ايها الطبيب».

«بالطبع تستطيع ومن المفروض ان تتراح خلال الثلاثة الشهور الاولى».

«سوف افعل ذلك صدقني».

دخل تيد الى غرفة كاتيا الممدة على السرير، واقترب منها وقبلها بحنان وقال لها.

«شكراً لك يا حبيبتي... شكراً للسماء... ولك يا آلهي على هذه السعادة».

ثم غمرها من جديد وراح يقبلها بلطف.

رافق السائق الطبيب الى الخارج... ولكن السيد ستيل طلب من السائق ان يستعد لانه يريد ان يقوم بجولة في القرية.

وبينما كانت السعادة الزوجية ترفرف فوق تيد وكاتيا... كان السيد ستيل يتوجه مع السائق الى دير الخلاص.

عندما وصل طلب الاذن في الدخول لرؤية المسؤول فيه... وعندما استقبلته الاخت جانيت، سألت عن صحة

كاتيا... ثم اخبرها انها حامل.

فرحت الاخت بهذا الخبر وقالت.

«رائع... انه شيء رائع... اتمنى لها السعادة».

«ولكن ايتها الأخت اود لو تجاوبيني على بعض الأسئلة، كما تعرفين ان تيد ولدي وأنا احبه وأخاف عليه».

«هل تخاف على تيد من كاتيا».

«كلا انا لا اقصد هذا، ولكن هناك شيء ما أود معرفته».

«ما هو؟».

«كاتيا... اريد ان اعرف من هي والدتها ووالدها».

«ان هذا سر لا نستطيع البوح به».

«ولكن هذا شيء ضروري من اجلهم».

«ماذا تعني؟».

«لا شيء... انا سوف اكتب ارثي لتيد واحب ان تكون زوجة ولدي صالحة لأن تكون ام وزوجة جيدة».

«ان كاتيا هي تربيتنا سيد روبنسون وأنا لا اشك في تربية الدير ابداً».

«انا اعرف هذا ولكن ارجوك انا اطلب فقط معرفة اسم والدة كاتيا؟»...

«ان ملف كاتيا لا يحتوي على اسم والدتها.. عندما جاء بها السائق لم يذكر سوى ان اسمها كاتيا ونلون فقط، ولا احد يعرف ما اسم والدها او والدتها هذا ما نعرفه ولكن فقط اضاف بأن والدتها سيدة فقيرة تعيش في هامبورغ ولا تستطيع الاعتناء بها، كذبت الأخت جانيت من أجل كاتيا لأنها شعرت بأن السيد روبنسون يريد بها سوءاً ومن مصلحة كاتيا عدم افشاء

www.liilas.com/vb3

أسرارها وخاصة ان قوانين الدير تمنع من افشاء الأسرار الا في حالة تعرف الأهل على اطفالهم واذا كان الوضع يساعد في كشف هويتهم، ولا يحق لأي كان ان يستعلم عنهم خوفاً عليهم وهذا ما جعلها تتكتم عن ملف كاتيا.

«شكراً لك».

خرج السيد ستيل روبنسون بعد هذه المحادثة بالفشل لأنه لم يصل الى نتيجة ما كان يبحث عنها...

وعندما عاد الى المنزل لم يستطيع مقاومة عدم النظر الى كاتيا.. كانت تذكره بإنسانة ما.. قال في نفسه...

«يا له من شبه كبير، انا بعد هذه السنين لم اعتقد بأنني سأرى وجهها ثانية، لعلها ابنتها»...

لاحظت كاتيا ان السيد ستيل ينظر اليها باستغراب وتمعن.. فاقتربت منه وقالت:

«هل هناك خطب ما سيد ستيل... انا لم احدثك منذ قدومي الى هنا».

«ابتعدي عن طريقي، ابتعدي لا اريد ان ارى وجهك» ودفعها جانباً وصعد الى غرفته بغضب..

تعجبت كاتيا لتصرفه هذا.

كانت مديرة المنزل ماتيل ترى ما حدث. اقتربت من كاتيا وحضنتها وقالت لها:

«لا تغضبي يا صغيرتي، صدقيني ان السيد ستيل رجل طيب وهو لا يقصد هذا صدقيني، انه يحبك كما يحب تيد ولكن...» وصمتت لبرهة مما دفع كاتيا لتقول:

«ولكن لماذا يكرهني؟ ما الذي فعلته انا حتى اني لم

اتحدث اليه ولا مرة».

«اصبري يا ابنتي.. ارجوك ان تصبري».

وما هي الا دقائق حتى عاد السيد ستيل ونزل بسرعة وتوجه نحو الباب خارجاً وعندما مر امام كاتيا قال لها بلؤم:

«اتمنى لو ترحلي الى الأبد، انا لا اطيق رؤيتك في هذا المنزل».

ثم خرج وأغلق الباب خلفه بقوة.

انهمرت الدموع من وجه كاتيا، ولم تستطع مقاومة الألم فانهارت على الأدراج.. اندفعت ماتيل نحوها وحملتها بين يديها وساعدتها للصعود الى غرفتها، وعندما عاد تيد من عمله اخبرته ماتيل ما حدث وكيف ان والده سبب الألم لكاتيا.

صعد تيد اليها بلهفة وكانت مستلقية على السرير تحاول جاهدة عدم التفكير بالسيد ستيل، وعندما دخل تيد سارعت الدموع الى مقلتيها وهي تقول:

«أوه.. تيد، يا عزيزي... انا لم اصدق ما حدث، ارجوك قل لي باني لم افعل اي مكروه لوالدك».

«انت طيبة يا حبيبتي ولا تستطيعين ازاء احد، ارجوك انتبهي على صحتك، انت بحاجة للراحة التامة. ارجوك لا تتحدثي الى والدي بعد الآن سوف اتحدث انا اليه وأكلمه في هذا الموضوع اريد ان اعرف ما هو سبب كرهه لك مع ان الجميع احبك».

«نعم، نعم ارجوك يا تيد.. انا لا اتحمل رؤيته يكرهني.. انا لم اسبب الألم لأحد ما في حياتي، وانا اتعذب لأجله».

«اعرف.. اعرف يا حبيبتي».

طلب منها الاسترخاء جيداً حتى انه طلب من مانيل ان تحضر لها طعام الغذاء الى السرير.

«سوف ابحث عن والدي الآن وأحدثه بالموضوع، بينما تكونين قد تناولت طعامك».

«حسناً، ولكن لا تتأخر».

خرج تيد الى باحة القصر وهو يحاول العثور على والده. ولكنه لم يجده فسأل السائق الجالس على حافة الحديقة بجانب السيارة.

«اين والدي».

«انه قرب البحيرة يصطاد».

«شكراً لك» قال له تيد واسرع باتجاه البحيرة.

ولاح له من بعيد رجل يرمي بسنارة الصيد في المياه... اقترب منه وقال له:

«والدي.. هل تسمح لي بسؤال؟».

«كلا.. يا تيد انا لا اريد اسئلة».

«ولكني اريد ان استوضح بعض الأمور».

«قلت لك لا يحق ان تسألني... ارجوك انا في نزهة ولا اريد ان تعكرها لي».

«ولكن لا يحق لك ان تدمر حياتي يا والدي.. انا احب كاتيا، وأريد ان اعرف سبب كرهك لها؟».

«ثم اضاف: «ارجوك يا والدي. ارجوك انها طفلة ولا تعرف الحقد. لماذا تحقد عليها هكذا لماذا..؟ هل سببت لك الألم يوماً ما... ولم يتحمل تيد الصمت وغضبه، واحس وكأنه سينهار امامه، جلس على الأرض وهو يفكر بعمق واضعاً

راسه بين يديه.

رق قلب السيد ستيل على ولده عندما رآه يتعذب هكذا وقال:

«لا استطيع يا ولدي صدقني، لا استطيع انا نفسي لا اعرف لماذا ولكني اعدك بأنني لن اوجه لها أي كلمة بعد الآن».

وغمر ولده بعطف وعادا معاً الى البيت. وعندما دخل تيد الى غرفة كاتيا لم يستطع ان يجاوبها على أسئلتها الكثيرة.

«لا اعرف يا حبيبتي، لم يقل لي. ولكنه وعدني بأنه لن يتعرض لك بعد الآن» ثم نظر اليها بعمق وقال:

«ويريدك ان لا تتحدثي اليه ايضاً، لا اعرف لماذا صدقيني لم يقل لي لقد رجوته ان يقول ولكنه هو نفسه لا يعرف لماذا».

«وهل نستطيع ان نستمر على هذا الحال، انا لا اعتقد انني استطيع ان اصمد».

«أرجوك يا حبيبتي من اجل حبنا وطفلنا».

سكتت كاتيا ولم تتفوه بكلمة اخرى. حضنها تيد من جديد وراح يقبلها بحب حتى اثار عاطفتها وغابا في نار حب واهجة لم يستفيقا منها حتى الصباح.

«لقد طلبت في المدينة للعمل شهران على الأقل يا كاتيا» قال تيد وهو يساعدها بالنهوض من السرير.

«شهران» سألت كاتيا.

«كلا مبدئياً شهر ونصف، ولكن ربما طالت نحو شهرين».

«شهرين؟» اندهشت كاتيا.

www.liilas.com/vb3

«انا لا استطيع ان ابتعد عنك مدة شهرين.. سأشتاق لك كثيراً» قالت له.

«وأنا ايضاً يا حبيبتي ولكن هذا من ضرورة العمل، سوف اسرع قدر المستطاع لأعود اليك».

«ومتى سترحل. لا اعلم ربما بعد غد، ولكن كلما اسرعت كلما عدت اليك باكراً».

الفصل السابع

www.liilas.com/vb3

بعد رحيل نيد نحو المدينة.. اتاح الفرصة لسيد ستيل لكي يستبد بكاتيا على انفراد ويسبب لها ما يكفيها ليزعجها مدى العمر.. كان همه الوحيد ازعاجها وتعنيفها طيلة الشهر الأول لغياب نيد لم يكتفي بذلك بل انه حاول عدة مرات طردها من القصر.

وحتى من القرية كلها وكانت ماتيل مأواها الأخير ساعدتها على الصبر.

انها في الشهر الثامن من الحمل، ويجب عليها ان ترتاح جيداً ولكنه لم يترك لها مجالاً لذلك كان باستمرار يزعجها بكلماته القاسية.

ولكنها لم تكن تستطيع ان تجيبه لأنها وعدت زوجها بعدم التعرض له.

وأحياناً كان يمنع عنها الطعام ويأمر الخدم بقوة عدم الصعود الى غرفتها، حتى انه مرة دفع بصحن الطعام على

ثيابها وبلل ثوبها ولم تستطع ان تتناول طعامها ذلك المساء وبقيت جائعة حتى صباح اليوم التالي...

«لا يجب ان تفعل هذا بي، لا يحق لك». قالت كاتيا بعنف.

«لا.. اصمتي انت سترحلين عاجلاً ام آجلاً» قال لها السيد ستيل وهو يقلب عليها ابريق الشاي الشديد السخونة حتى الغليان على حضنها مما دفعها للنهوض بسرعة وهي تصرخ بسبب حرارة الشاي، لقد تسبب بحروق بليغة في بطنها وسيقانها.. عندها عرفت بأنه ينوي قتلها.

فلجأت الى مانيل وطلبت منها ان تأخذها الى الطبيب بسبب تلك الحروق المؤلمة.

نادت مانيل على السائق، ولكن السيد ستيل كان اسرع منها وامر السائق بالخروج الى القرية لكي لا تجد كاتيا من يساعدها عندها انفجرت به قائلة.

«لماذا.. لماذا؟ تريد قتلي.. انا لم افعل لك اي شيء؟؟».

حاول ان يضربها ولكنها تحامت بمانيل وخرجت بها نحو الحديقة مسرعة وهي تبكي من الآلام وقالت لها:

«انا لا استطيع السير إن قدماي تشتعلان ويطني ايضاً خائفة على الجنين».

«لا.. لا تخافي يا حبيبتي سوف نصل الى اقرب طبيب» قالت لها مانيل وهي تسير الى جانبها للوصول الى القرية.

كان القصر بعيداً جداً عن القرية ويلزمها ساعتان.

لم تستطيع كاتيا ان تتابع السير، انهارت بين يدي

مانيل... جلستا على حافة الطريق تحت الشجرة وكانت الدموع تملأ عيونها والشفقة تحيط بوجه مانيل عليها، وما هي الا لحظات حتى انسابت دموع مانيل ايضاً بسبب حالتها المزرية.. انها حامل ولا تستطيع السير بسبب الحروق الملتهبة.. حائرة ماذا تفعل والظلام على وشك ان يهبط.

خافت مانيل كثيراً كيف ستتصرف، وماذا ستفعل.. قبل هبوط الظلام.

تمنت لو ان السائق يكون الآن في طريق العودة، ولكنه من المحتمل ان السيد ستيل ارسله الى مكان بعيد احست مانيل انها ستنهار الى جانبها.. ولكن قوة غريبة ساعدتها للسيطرة على الوضع.. راحت كاتيا تصلي بصوت منخفض مما دفع مانيل لمجاراتها بصلاتها والدموع تنساب على الخدود.

راحت مانيل تحاول ان تخفف من آلامها، ولكنها لم تجد أي شيء تستطيع سوى ان تلوح لها بشال كانت تضعه على رقبتها وتعطيها الهواء الذي يلطف من شدة حروقها... نظرت اليها بحزن وقالت في نفسها:

«يا لهذه الفتاة المسكينة، ما هو القدر المؤلم الذي رمى بها على هذه الحال».

صلت لربها ان تمر اي سيارة وتنتشلهما من هذه الحفرة المؤلمة ولكن كيف ذلك وهذه الطريق خاصة لا يمر عليها احد سوى من كان يقصد القصر.

وفجأة لاحت لها اضواء سيارة قادمة من بعيد على الطريق، وتمنت ان يكون السائق... نظرت جيداً عندما لا حظت اقتراب السيارة اكثر فأكثر، وشهقت عندما عرفت ان السائق هو

www.liilas.com

تيد... لقد جاء فجأة وكأنه احس بأن زوجته وولده في خطر.

لوحت له بيدها مانيل وأوقف سيارته وهو لا يصدق ما يراه.

«ماذا... ماذا هناك يا مانيل؟».

«انها... انها السيدة روبنسون».

«ما بها.. اين هي؟».

«انها هناك تحت الشجرة» قالت له مانيل وهي تشير بيدها.

«ماذا اصابها ولما انتم في هذا الوقت بالطريق - هل اصابها المخاض؟».

«كلا... كلا يا سيد تمهل ارجوك، دعنا اولاً ننقذ سيدتي».

«ماذا» شهق تيد من الخوف وركض مع مانيل بسرعة نحو كاتيا، ليجدها ممدة على الأرض وهي تأن من الألم.. اطاح الغضب بعقله ولم يعرف ماذا يقول مئات الأسئلة تضاربت على شفاهه ولكنه لم يستطيع ان يصدق ما يحدث، لم يلتفت لمانيل.. لأنه عرف بأن زوجته بحاجة للإسعاف بسرعة.

وضعها في سيارته واستقلت مانيل الى جانبها تحضنها بلطف وحب وسمعت تيد يتمتم بخوف وقلق:

«يا الهي.. يا الهي.. ارجوك ساعدنا».

راحت مانيل تخبره ما جرى وكيف ان والده حاول قتلها عدة مرات حتى لجأت اليها... وكيف انه منع عنها الطعام وطردها عدة مرات من المنزل اخبرته عن سبب الحريق المؤلم الذي تعاني منه زوجته.

وأكدت له بأن والده إما هو مجنون او يعاني من مرض ما... تسارعت السيارة نحو القرية.. وتوقف امام

المستشفى.. وأدخل زوجته اليها.

تجمع الأطباء حولها وحاولوا مساعدتها بشتى الوسائل وكان تيد ينتظر في الخارج... وما هي الا ساعات حتى كانت كاتيا تشعر بتحسن اكيد.

بعد ادخالها الى الغرفة... طلب الطبيب من تيد البقاء الى جانبها حتى حلول موعد الوضع لأن الجنين ضعيف جداً ويجب مراعاة صحتها جيداً والا سيولد قبل موعده وهذا يسبب خطر على حياة الاثنين معاً.

«وانا المخطىء... انا الذي يجب ان اتحمل المسؤولية كاملة، لقد اخبرتني عدة مرات عن والدي ومعاملته لها... لم اكن اعلم بأنه سيقدم على ما هو فظيع، كنت اعتقد انه طيب القلب ولكنه بالعكس كان يحاول قتل احب مخلوقة الى قلبي».

اقترب من زوجته وعانقها بقوة وقال لها.

«سامحيني يا حبيبتي لن اتركك بعد الآن ولن ادع احد يسبب لك الالم بعد اليوم».

«ارجوك يا تيد انا اعلم ان والدك لا يكرهني لقد شعرت بذلك عدة مرات ولكنه على ما اعتقد يعاني من قلق ما، وكأنه هيس كابوس ما، صدقني انه ليس طبيعي ويجب علينا مساعدته».

«يا حبيبتي الصغيرة... كم انت ملاك طاهر، بعد كل الذي فعله معك وتريدين مساعدته؟».

«نعم يا حبيبي انه والدك وبالنهاية هو والدي ايضاً، وليس لنا غيره في الدنيا انت لا تعرف معنى فقدان الأب والام...

www.liilas.com/vb3

انا عانيت من ذلك كثيراً ولا اريدك ان تفقده او ان تتعذب بفقدانه. . . ارجوك يا تيد لا تؤنبه ساعده فقط ويجب ان نعرف ما سبب القلق الذي يعاني منه».

«انت. . . انت عظيمة يا كاتيا. . . لو يعرف والدي كم تحبيه انا اعرف بأنه لن يتعرض لك بعد الآن، اعدك بأنني لن اتركك وحدك بعد الآن، سوف اجد حلاً لذلك، اذا كنت تحبين سأشتري بيتاً لوحدنا».

«كلا. . . كلا يا حبيبي اذا فعلنا هذا سوف يزيد كره والدك لي، يجب ان لا تدعه يشعر بأنني اخذتك منه، يجب ان يشعر بحبنا له. . . يجب ان تبقى الى جانبه لمعالجته».

«آه يا حبيبتي كلما تعرفت عليك وطال الزمن ونحن معاً كلما احببتك اكثر، وعرفت كم انت غالية علي».

«حسناً متى نستطيع ان نغادر هذا المكان انا لا اطيق الجلوس هنا».

«عندما يسمح الطبيب بذلك. . . سأعود انا الآن الى القصر وستبقى مانيل معك حتى الصباح. . . وفي الغد سنعرف ما يأمر به الطبيب. . . ارجوك انتبهي لنفسك ولطفلك».

«وانت ارجوك لا تعنف والدك. . . ارجوك فقط حاول ان تعرف ماذا يصيبه».

«كما تريدين يا حبيبتي انا اعدك بذلك، سوف اعمل على مساعدته كما طلبت».

عاد تيد الى القصر. . وهو مليء بكل الوان الغضب، ولكن حاول ان يكتم ما يكنه قلبه تجاه معاملة والده القاسية.

عندما دخل الى مكتبه كان والده ينتظر بفارغ الصبر قدومه.

«تيد. . . تيد. . يا ولدي. . لقد، . . . لقد خرجت كاتيا مع مانيل البارحة عند الغروب، ولم تعودا حتى الآن، وانا قلق جداً»، قال السيد ستيل بقلق واضح وكأنه غير مسؤول عما حدث.

«ما بك يا والدي، هل تشعر بألم ما؟» سأله تيد.

«كلا يا بني كلا. . انا فقط خائف، خائف على كاتيا».

«كيف انت تخاف عليها وكدت تتسبب بقتلها؟».

«كلا لم اقصد ذلك صدقني» كانت عيناه صادقتان صافيتان تترقرقان بالدموع وتشعران بالندم.

«لماذا؟. . لما يا والدي. . لماذا؟».

«لا اعلم يا بني. . انه شعور غريب يسيطر علي عندما اراها؟» قال له وهو ينظر من النافذة وكأنه يعني ما يقول.

«لماذا هل تذكرك بأحد ما؟» سأله تيد.

«كيف هي هل رأيتها هل عرفت اين هما؟».

«نعم انهما بأمان الآن».

ثم عاد تيد ليطرح عليه نفس السؤال الذي تجاهله ستيل منذ قليل.

«هل تذكرك بأحد ما يا أبي ارجوك قل».

«ربما اعتقد. . !! انها تشبه امرأة احببتها منذ زمن بعيد. . بعيد جداً تقريباً من سبعة عشر عاماً وهي لا تزال بمخيلتي حتى هذه اللحظات ولا استطيع نسيانها».

«هل تعني في نفس عمر كاتيا».

«نعم. . وهي تشبهها جداً، انها صورة طبق الأصل عنها. . بحركاتها ومشيتها وخاصة وجهها. . انها هي، صدقني يا بني

www.liilas.com/vb3

وكأنها هي ولكن هذه صغيرة جداً بالعمر».

«هل تعتقد انها والدتها؟».

«نعم اعتقد ذلك فإن الشبه واضح تماماً».

«وما هو دليلك يا أبي» سأله تيد.

«لا اعرف لو كان معي الدليل.. انا لا املك سوى الشبه بينهما».

«هذا لا يكفي ولا يبرر كونها ابنتها، حتى ولو كانت هي ما ذنب كاتيا يا أبي؟» ثم اضاف.

«ولماذا تعذبها وتريد قتلها بهذا الشكل».

«ماتيلد.. كانت تدعى ماتيلد.. لقد احببتها جداً، يا الهي لقد قضيت عمري وانا اتعذب من اجلها.. هل تعرف ما هو العذاب يا بني، لقد قضيت الليالي في الم مبرح».

«ولماذا تركتها؟».

«لم اتركها، لقد كانت امرأة فقيرة وانا كذلك لم اكن اعتمد على ثروة والدي لأنه كان يمنع عني المال بسبب اهمالي له، وانا لم اكن استطيع ان اؤمن لها المستقبل الباهر الذي تحلم به، احبت المال كثيراً، وهجرتني مع رجل آخر ولم اراها من ذلك الحين».. قال السيد ستيل.

«تابع يا أبي.. ارجوك اكمل لا تتوقف وماذا حدث بعد ذلك؟».

«لقد مرت الأيام السوداء، وكنت بحاجة لها ولحبها شعرت بالوحدة والخوف والشوق والحنين والضياع هل تعرف معنى الضياع يا بني انه شيء مخيف صدقني، وعندما حاولت ان اراها من جديد».. توقف سيد ستيل للحظات وهو يتذكر ثم

عاد ليقول:

«لقد طردتني هل تعرف ذلك... طردتني بعنف وقوة لم ترحمني ولم ترحم حبي لها عندما كنت بحاجة لها، تعذبت كثيراً وهي كانت تكذب علي بحبها الزائف، ولكنها كانت تحب المال». سكت ستيل ليمسح قطرة من العرق انسابت على جبينه.

«وماذا بعد يا والدي اكمل».

«لا شيء عندما طردتني كانت تنظر اليّ بلؤم وكره شديد، عندها اقسمت على الانتقام منها ولكن لم يكن بوسعي ذلك لأنني كنت احبها بقوة، ففضلت الابتعاد عنها».

«وبعد ذلك ما حدث؟» سأله تيد باهتمام.

«لا شيء.. عرفت عندما عدت الى هنا ان والدي توفي بسبب مرض قاس اصابه ولم استطيع ان اراه بسبب انشغالي بتلك المرأة.. التي كانت السبب في مقتله وعندها كرهتها اكثر» ثم اضاف بعد ان اطلق تنهيدة كبيرة نابعة من صدره الضخم.

«وجدت والدي قد ترك لي هذه الثروة والأراضي كلها لي لأنني كنت وحيده، ولكني كنت طائش لا اعرف مستقبلي عندما كنت صغيراً. ولما عدت استقريت هنا، وتزوجت والدتك».

«هل هذه النهاية».

«كلا عندما عدت الى هامبورغ التقيت بها كانت فقيرة معدمة، وعندما عرفت بأنني غني، حاولت ان تتعلق بي، من اجل مالي» والقت عيناه نظرة اشمئزاز عنيفة.

«انظر كم هي قذرة هذه المرأة، ابتعدت عنها قدر

www.liilas.com/vb3

الامكان».

«هل تعتقد حقاً ان كاتيا هي ابنتها؟».

«لا اعلم ربما لكنها تشبهها كثيراً ولا يمكن ان تكون غير ذلك».

«اذا كان هذا صحيح فهذا يعني انك تعرف والدة كاتيا وهذا سوف يسعدها لأنها ستتعرف على والدتها وستعرف ان اسمها ماتيلد وبالطبع انت تعرف اين تسكن؟».

«لا.. لا أريد ان اراها مجدداً يكفيني ما اصابني منها».

«ارجوك يا والدي هذا يساعد كاتيا في التعرف على اهلها».

«لا اريد يا بني».

ولكنه جلس على مكتبه واضعاً يديه على رأسه وكأنه يشعر بألم.

«حسناً كما تريد».

«كلا انتظر اذا كان هذا يساعد كاتيا فأنا سأعطيك العنوان ولكن صدقني انها لا تصلح لأن تكون ام والا لما تخلصت من ابنتها في الدير».

«ربما كاتيا ليست ابنتها.. انا لن اقول لها شيء حتى اتأكد».

«حسناً... حسناً ولكني لا اريدها ان تأتي الى منزلي».

«اذا كانت يا والدي اذا كانت هي... واتمنى ان لا تكون» قال تيد وهو يدون على ورقة العنوان.

«اعدك يا بني بأنني لن اتعرض لكاتيا بعد الآن، يا الهي انا احبها حقاً انا احبها... ولكن لن أؤذيها.. يا الهي كيف سمحت لنفسي ان أؤذي هذه الطفلة؟».

«لا بأس يا والدي.. لا بأس انت الآن تعرف سبب كرهك لها وتستطيع ان تتخطى هذا، اليس كذلك؟».

«نعم.. نعم يا بني اعدك، انها!! انها تحمل حفيدي وساجبها الى الأبد».

www.liilas.com/vb3

الفصل الثامن

في الصباح كان تيد يتناول القهوة في الحديقة مع والده.

«لو تعلم يا أبي ماذا قالت كاتيا البارحة؟».

«ماذا قالت؟» سأله ستيل بلطف.

«لقد طلبت مني بإلحاح عدم التعرض لك».

«حقاً انها فتاة طيبة.. امرأة مكافحة لاقامت الدنيا وأقعدتها.. واخيرت الشرطة وكنت الآن سجين بين القضبان، كم انا غبي وآسف لأجلها».

«عندما عرضت عليها ان نشتري منزلاً بعيداً عن القصر وعنك، رفضت بإصرار وقالت لي، بأنه يجب ان نساعدك ربما انت مريض، لقد خافت عليك ورفضت فكرة الابتعاد عنك، واضافت بأنها تعرف قيمة الأب والأم لأنها حرمت منهما، ولا تريد ان تنحرم منك انت ايضاً، طلبت مني ان اساعدك وان ابقى الى جانبك لأعرف مما تعاني».

«يا بنيتي الحبيبة!! انها فعلاً امرأة عظيمة بعكس امها» قال

ستيل.

«ربما لا تكون امها يا والدي» قال تيد وهو يضع فنجان قهوته على الطاولة.

«ربما اتمنى ذلك.. اتمنى ان لا تكون» اجابه ستيل.

«والآن استأذنك يا أبي سوف أعود بكاتيا الى هنا».

«تفضل يا بني ولا تتأخر».

خرج تيد وبعد ساعات كانت كاتيا تدخل القصر مع مانيل وعندما رأت السيد ستيل.. دنت منه وهي تبتسم بسعادة وحب.

اقتربت منه دون خوف ولا قلق، حضنها ستيل وهو يقول لها بصدق:

«سامحيني يا حبيبتي.. ارجوك ان تسامحيني».

«انا اسامحك يا والدي» لقد نادته بوالدي لأنها كانت بحاجة لذلك لكي تشعره بأنها تحبه وتحترمه كوالدها.

«انت عظيمة يا كاتيا وانا احببتك منذ اللحظة الأولى».

«لقد احسست بذلك يا والدي، ولكني لم اعرف لماذا عاملتني بالعكس، مع انني كنت اعرف انك لا تريد ان تفعل عكس ما تشعر به، كان ذلك واضحاً في عينيك».

«تفضلي يا حبيبتي.. كيف حال الجنين؟».

«بخير... انا والجنين بخير».

«و... ساقك هل ما زالتا تؤلمانك؟».

«قليلاً لا بأس لقد قام الطبيب بواجبه».

«كلما اتذكر ما فعلته بك اشعر وكأنني اتمنى قتل نفسي».

«لا.. يا والدي كنا سنخسرك انا وتيد.. وانا لا اريد ذلك

www.liilas.com/vb3

لم اصدق انني وجدت والد حنون مثلك».

ضمها الى صدره السيد ستيل وساعدها في الصعود الى غرفتها، وكان تيد يراقب ما يحدث.

عندما طلب من مانيل ان لا تفارق كاتيا ولا لحظة عندما يكون في مكان ما.

ووضع السائق تحت تصرف كاتيا ومنعه من تلقي الأوامر من والده في الحالات الطارئة.

مرت الأيام بدون أي طارىء وكانت كاتيا على احسن حال مع السيد ستيل يتحدثان دائماً ويضحكان ويقومان بالنزهات معاً وكانت مانيل لا تفارقها ابداً.

في يوم مشرق طلب تيد من كاتيا الإذن للذهاب الى هامبورغ لأمر ضروري وتعجبت كاتيا من هذا الأمر المفاجيء.

«لماذا يا تيد؟ ما هو الأمر الضروري؟».

«انه عمل يا حبيبتي عمل ضروري».

«الا تريد ان تخبرني عنه؟».

«هناك شركات تصدر الزجاج بسعر مغر، اريد ان اتعامل معها بشكل لأنني سأقوم بافتتاح مؤسسة للأدوات الزجاجية هنا لكي اساعد اهل القرية للعمل وزيادة نشاطها».

«جيد يا حبيبي ولكن لا تتأخر؟».

لاحظت كاتيا ان تيد يشعر بالقلق لأنه سيتركها لوحدها. ولكن كاتيا طمأنته بأن والده لن يقوم بأي عمل جنوني، فهو يحبها وقد تغير الآن.

«حسناً يا حبيبتي ان مانيل ستكون الى جانبك والسائق ايضاً، اذا احتجت الى اي شيء لا تتأخري في طلبه».

«حسناً» قالت له وهي تطبع قبلة دافئة على ثغره ولكنها تحولت الى قبلة ساخنة مليئة بالإثارة دفعته للاندساس الى جانبها في السرير ويغيبان في حب عاصف.

في الصباح التالي كانت كاتيا تعانق زوجها بقوة.

«سوف اعود قبل موعد الوضع انا اعدك بذلك سأكون هنا الى جانبك».

«حسناً يا حبيبي انتبه لنفسك».

ودعته بقبلاتها الحارة... وغاب عن انظارها، وقف ستيل الى جانبها ووضع يده حول كتفيها وربت عليها.

لم تلاحظ كاتيا نظراته تجاهها... وعندما دخلت طلبت من مانيل ان تحضر الزوبقة في الحديقة.

جلست هي وعمها يتناولان طعام الصباح وكانت احاديثهما تتعلق بالمولود الجديد وكانت السعادة تغمر قلب ستيل.

«انا على احر من الجمر لأحمل حفيدي بين يدي يا كاتيا».

«وانا ايضاً انتظر ذلك».

«سوف احبه كما لم احب انسان من قبل».

«شكراً يا والدي على هذه السعادة التي منحتني اياها».

«لا تشكريني يا عزيزتي.. انت الآن والطفل في عهدتي».

خافت كاتيا عندما نظر اليها نظرة غريبة ثم راح يرشف من قهوته.

«هل تريد مرافقتنا انا ومانيل في نزهة على الأقدام قرب البحيرة يا والدي؟».

«نعم احب ذلك» قال ستيل.

«لقد امرتني الطبيب بالمشي ذلك يساعد عند وضع

www.liilas.com/vb3

الجنين».

«حسناً متى تريدين البدء بهذه الرياضة؟».

«عندما تستعد مانيل، وتنتهي من عملها».

ثم نادت عليها وسألتها اذا كانت جاهزة.

«نعم يا سيدتي انا جاهزة».

صعدت كاتيا الى غرفتها وارتدت بنطلون فضفاض خاص للحمل ومريح وانتعلت في قدميها اسپدرين ابيض يسهل عليها المشي بالإضافة الى سترة صوفية حمراء وضعتها احتياط على اكتافها لتقيها من البرد.

وكان ستيل استعد حاملاً صنارته وسلة الصيد.

وانطلق الجميع في هذه الرحلة اللطيفة مشياً على الأقدام ولكن مانيل كانت قد طلبت من السائق ملاحقتهم من بعيد لكي يكون مستعد لأي طارىء قد يحدث دون ان يلاحظ ستيل ذلك.

ظل السائق خلفهم كالظل يراقب دون ان يشعر احد بوجوده، وكانت كاتيا سعيدة ولم تفكر الا بكل شيء جميل وحتى ان ستيل لم يتصرف اي شيء يثير القلق.

سوى انه كان ينظر اليها بنظرات غريبة لم تفهم كاتيا ما تعني، ولكنها لم تقلق ابداً واستمرت في محادثتها اللطيفة له.

باقترابهم من البحيرة كانت مانيل تبعد لاشورياً كاتيا عن حافتها وتقف حاجزاً بينهما وكانت تمنع السيد من الاقتراب منها. لأنها تخاف ان يدفع بها الى المياه أو ان يقوم بأي شيء من هذا القبيل.

ولكن السيد ستيل كان غارقاً في ايجاد مكان صالح ليلقي

بصنارته الى الماء.

وبعد انقضاء النهار عادوا الى القصر بنفس الطريقة التي ذهبوا بها سيراً على الأقدام.

سارعت مانيل بمساعدة الخدم لتحضير طعام العشاء لهما... وبعد ان تناولته مع ستيل، استأذنت للصعود الى غرفتها للاسترخاء والراحة.

ساعدتها مانيل في ذلك، وبعدما قامت بأخذ دوش ساخن، طلبت من مانيل ان تحضر لها فنجان من الحليب الساخن قبل النوم.

خرجت مانيل الى المطبخ، في هذه الأثناء كانت كاتيا تحضر نفسها للنوم... وفجأة!! سمعت وقع خطى في الممر!!.

توقفت عن أي حركة.. وراحت تصن اذنيها واخذ قلبها يضرب بقوة، انها اصوات اقدام!! قوية قادمة... اقدام رجل!! وليست اقدام مانيل.

نظرت كاتيا نحو مسكة الباب وهي تنتظر ان تفتح بأي لحظة!! ولكنها لم تفتح وظلت الأقدام تسير بعنف!! بعد لحظات حاولت ان تقوم لترى ما يحدث!!.

اقتربت من الباب وفتحته على مهل ولكنها لم تجد احد... وفجأة لاحظت ان مانيل تصعد الدرج.!!! وعندما اقتربت منها سألتها:

«اين كنت لماذا تأخرت؟».

«لم اتأخر يا سيدتي».

«الم تلاحظي ان هناك احد في الممر؟».

www.liilas.com/vb3

«كلا لم الاحظ!! . . هل هناك شيء ما؟».

«كلا لقد سمعت وقع خطوات عنيفة في الممر وخفت لا اعرف لماذا؟».

«ربما السيد ستيل عاد الى غرفته».

«اذهبي وانظري هل هو في غرفته؟».

«ولكن ماذا سأقول له سيدتي؟» سألتها مانيل.

«لا أعرف قولي اي شيء ولكن تأكدي من انه في غرفته».

«حسناً».

توجهت مانيل نحو غرفته وقرعت الباب وهي تقول:

«سيد ستيل . . هل تحب بعض الشاي؟».

ولكن الصوت لم يجبها، وعرفت مانيل انه غير موجود في غرفته، ثم عادت لكاتيا . . . وبحثت عنها في ارجاء الغرفة . . ولم تجدها، خافت وصارت تنادي لها بصوت مرتفع.

«سيدتي . . سيدتي اين انت؟!!» نادت بخوف وقلق متسارعان. وبعد ثانيتين جاءها صوت من بعيد يقول:

«انا هنا مانيل على البلكون».

ارتاحت مانيل عندما سمعت صوتها وعرفت انها بخير، ثم سألتها كاتيا:

«ما بك لما تصرخين هكذا؟».

«لقد . . . !! لقد اعتقدت انني فقدتك عندما دخلت ولم اجدك في الغرفة» قالت وانفاسها تأخذ مجراها بصعوبة نحو صدرها.

«اننا نعيش كابوس الخوف منذ ان غادر السيد تيد، اليس

كذلك يا سيدتي؟» سألت مانيل.

«ربما . . . ولكني ما زلت قادرة على الصمود وأنا اعتقد بان السيد ستيل لن يقوم بحماقة ما».

«أرجو ذلك، كما أرجو ان يعود السيد تيد بسرعة قبل ان يحدث شيء ما» قالت مانيل وهي تغلق نوافذ البلكون وكأنها خائفة من شيء ما . . .

لا تعرف اذا كانت ما تفكر به هو نفس تفكير كاتيا.

استأذنت مانيل منها وطلبت من سيدتها ان ترتاح في سريرها.

«نامي يا سيدتي واستريحي ساكون في الغرفة المجاورة، الى جانبك اذا احتجت الى شيء رني على الجرس وساحضر حالاً».

«حسناً يا مانيل تصبحين على خير».

«وانت بألف خير».

خرجت مانيل واغلقت الباب خلفها بلطف، وراحت تراقب الممر الخالي من أي قدم . . . وتأكدت من ان السيد ستيل في مكتبه.

دخلت الى غرفتها ولكنها لم تستطيع النوم كانت تراقب الممر باستمرار والقلق باد على وجهها كانت تتمنى ان يأوي السيد ستيل الى غرفته حتى ترتاح.

وبعد دقائق عادت كاتيا تسمع اصوات الأقدام في الممر . . . وعاد الخوف الى قلبها، وكذلك مانيل سمعت صوت الخطى.

بجرأة وقوة كبيرة قامت مانيل من سريرها وراحت تلقي نظرة

www.liilas.com/vb3

خاطفة على الممر.

وجدت ان ستيل يعود الى غرفته. راقبت بشدة حتى يصل الى غرفته، ولكنه توقف امام غرفة كاتيا للحظات.

تسارعت دقات قلبها.. وكانت كاتيا ايضاً قد لاحظت توقف الخطى امام باب غرفتها!!.

توقفت انفاسها للحظات وانتشر الخوف في أوصالها!! وحاولت ان تمسك بالجرس الى جانبها لتضغط عليه عندما تشعر بالخطر.

كانت تمسك به بين يديها لتطلقه في اي لحظة.

وكذلك كانت مانيل واقفة بظل الباب تراقب السيد ستيل في كل لحظة لتتقض عليه وتمنعه من التصرف بأي عمل طائش وللحظات اعتقدت انها ستخرج وتوقفه قبل ان يدخل ولكنها انتظرت قليلاً لعله يعود الى غرفته.

اشعل سيجاره على مهل وكأنه يفكر بشيء ما.

كانت كاتيا في هذه اللحظة ترتجف من الخوف واحست بأن ريقها نشف وتناولت الإبريق والكأس الى جانبها لتشرب ولكن من خوفها وقع من يدها على الأرض وانكسر ليحدث ضجة قوية وصلت الى السيد ستيل ومانيل معاً وبشكل عنيف فتح الباب عليها، ونظر اليها بقلق وقال لها:

«هل انت بخير يا حبيبتي.. كنت في الخارج و...» اقترب منها.

لم تستطيع كاتيا الوصول الى الجرس بسبب خوفها وارتباكها ولكن مانيل قد اطلقت اقدامها وراءه بقوة ودخلت الى الغرفة ووقفت الى جانبه لتجد كاتيا مصفرة اللون.

«ما بك يا سيدتي؟» اقتربت منها.

«ما بك يا كاتيا لماذا ترتجفين هكذا هل انت بخير؟» سألها ستيل وهو ينظر نحوها بعطف زائد.

www.liilas.com/vb3

الفصل التاسع

«لا شيء. لا شيء. لقد وقع ابريق الماء من يدي وهو سبب هذه الجلبة، انا بخير صدقوني».

«شكراً لله لقد اخفتني كثيراً.. كنت عائداً الى غرفتي وسمعت هذه الجلبة يخفت عليك».

«لا بأس يا والدي تستطيع ان تطمئن».

طلب السيد ستيل من مانيل ان تحضر لها كأس من الماء ليهدىء من توترها.

نظرت مانيل الى كاتيا بتساءل. كيف ستتركها لوحدها معه؟ ولكنها تذكرت انه في الغرفة التي تنام بها يوجد ابريق ماء وكأس فذهبت بسرعة لتأتي بهم، نظرت كاتيا اليها وعرفت مانيل انها تطلب منها عدم الذهاب ولكنها لم تستطيع ان تعبر لها انها ستأتي به من غرفتها ولن تبتعد كثيراً.

جلس ستيل الى جانبها على السرير وراح يهدىء من خوفها قائلاً:

«لقد كنت على وشك ان اطرق بابك».

«لماذا يا والدي؟».

«لا اعرف لقد احتجت ان اتحدث اليك».

«وعن ماذا تريد ان نتحدث؟».

«لا اعرف... اعتقد انني تسببت في ازعاجك كثيراً في الايام الاخيرة وأردت ان اوضح لك انني لست كذلك، واردت منك ان تفهمي بأنني احبك... كما اردت اعلامك بأنني في الصباح سأذهب الى المحامي واكتب جميع ثروتي باسمك واسم تيد لعل هذا يعبر عن مدى حبي لك».

شكراً يا والدي» قالت كاتيا.

هدأ خوفها عندما لاحظت ان ستيل فعلاً يحبها وهو كالطفل الصغير الضائع بتصرفه. كان يريد ان يتحدث اليها ولكنها اعتقدت عكس ذلك واحست من نظراته انه صادق ويحبها.

عندما دخلت مانيل كان السيد ستيل يهم للخروج والقى عليهما تحية المساء وغادر على مهل.

«لقد كنت اراقبه لم تغفو عيناي ولا لحظة واحدة عنك» قالت مانيل.

«وأنا ايضاً لم استطيع ان استرخي عندما سمعت خطى في الممر اعتقدت انه سوف يدخل ليقتلني» قالت كاتيا.

«ما هذه الليلة التي لن تنتهي» قالت مانيل.

«ازجوك يا مانيل لا تتركيني».

«كلا سأبقى الى جانبك سأستلقي على الاريكه هنا حتى الصباح».

«شكراً لك» قالت كاتيا ثم اضافت.

www.liilas.com/vb3

«هل تعتقدين يا مانيل بأنه كان سيقوم بعمل احمق؟».

«لا اعلم ربما».

«انا لم ارى في عينيه الشر هذه المرة اعتقد انه صادق، كان بحاجة لان يكلمني».

«ولماذا لم ينتظر للصباح... هل من الضروري ان يقلقك، انه رجل غريب الاطوار وكأنني لم اعرفه ابداً طيلة هذه السنوات. انه رجل يختلف عن السيد الذي كنت اعرفه من ستة اعوام» قالت مانيل.

«نامي الآن يا مانيل ودعي الامور للصباح» امرتها كاتيا بلطف.

في الصباح الباكر المشرق في مدينة بعيدة جداً عن نيس كان تيد يبحث في دليل الهاتف عن رقم معين يحمله بين يديه... وطلب الارقام بيد ترتجف وجاء الصوت عبر الهاتف.

«من المتحدث».

«مساء الخير انا تيد روبنسون، هل استطيع ان اتحدث مع السيدة ماتيلد؟» سألها تيد باحترام.

«ماذا انها ليست هنا لقد رحلت منذ مدة طويلة» اجابه الصوت.

«الى اين ارجوك هل تعرفين؟».

«لا اعلم... ربما.. لا استطيع ان اتحدث على الهاتف».

«هل آتي اليك... انه امر ضروري؟».

«نعم اذا اردت ذلك» اكدت له عبر الهاتف تلك السيدة

المسنة كما يبدو من صوتها.

اخذ موعداً والعنوان... وانطلق.

في هذه الاثناء كانت يدان ضعيفتان واهنتان تطرقان على باب دير الخلاص.

فتح لها العم طوم البوابة السوداء الكبيرة ودعاها للدخول بعدما شعر بأنها بحاجة للعناية.

تقدم بها الى الاخت جانيت... الجالسة في الحديقة مع بعض الاخوات.

نظرت اليها بعطف وقالت.

«تفضلي... تفضلي... ارجوك لا تخافي».

«انا... انا» قالت المرأة بخوف وقلق.

«من انت؟» سألتها الاخت تيريز التي كانت الى جانبها.

«اين هي اريد رؤيتها؟».

«من هي يا سيدة؟».

«ابنتي... اريد ابنتي... ارجوك».

«من هي ابنتك؟».

«انها تدعى كاتيا، اريد ان اراها قبل ان اموت، ارجوكم» قالت هذه الكلمات وهوت على الارض دون حراك.

«تعجب الجميع من هذه السيدة وحملوها الى الداخل وقدموا لها العناية الطبية اللازمة واسترخت على الفراش براحة تامة.

«هل حقاً هي والدة كاتيا؟» تساءلت الاخت جانيت والاخت تيريز باستغراب.

«ربما... ولكن لماذا عادت الآن؟».

www.liilas.com/vb3

«لا نعرف يجب ان ننتظر حتى تستفيق» قالت الاخت جانيت.

في اليوم التالي استعادت السيدة بعض نشاطها، وطلبت رؤية ابنتها.

«من انت اولاً عرفينا عن نفسك؟» سألتها الاخت جانيت.

«انا ادعى ماتيلد ونلون ام كاتيا التي جاء بها السائق منذ اكثر من ثماني سنوات».

«وهل عدت الآن تبحثين عنها؟».

«نعم انا بحاجة لرؤيتها قبل ان اموت».

«ومن قال بانك ستموتين؟».

«انا مريضة جداً وقلبي انبئني بأن اجلي قد حان».

«كلا يا عزيزتي انت ما زلت شابة، ولكن الفقر والمرض جعلاك تشعرين هكذا، سوف ترتاحين هنا اطمئني» قالت الاخت جانيت وهي تربت على كتفها.

«ولكني اريد رؤية ابنتي اولاً».

«نعم ستريينها ولكن ليس الآن وانت بهذه الحالة».

«ويجب ان ترتاحي حتى تراكِ على احسن وجه».

«هل تعتقدين ذلك؟».

«نعم واصر على هذا».

«ولكن اين هي الآن؟» سألت ماتيلد من جديد.

«لقد تزوجت».

«ماذا يا للسماء شكراً لك يا الهي».

«تزوجت من عائلة عريقة، ويجب ان تظهري بشكل حسن، وذلك لاجل كاتيا».

«نعم... ارجو ذلك... آه كم انا سعيدة» قالت ماتيلد ثم اضافت.

«كيف هي... اعني هل هي جميلة هل صحتها جيدة، هل هي سعيدة، آه كم اللوم نفسي... كم اخطأت من اجلها... كان من المفروض ان تكون معي الآن وبقربي، اللعنة على تلك الايام الاليمة».

«لا بأس الآن لقد عدت وهذا افضل» قالت الاخت جانيت، ثم اضافت.

«انها حامل واعتقد انك اتيت في الوقت المناسب، لانها ستكون في هذه اللحظة بحاجة لك عند الوضع».

«رائع... هذا رائع... ما هذه السعادة التي انالها الآن».

ساعدتها الاخت تيريز على الاستحمام وارتداء ملابس مرتبة، ثم سألتها ماتيلد.

«هل تعرفين كاتيا؟».

«انا التي ربيتها وهي بمثابة ابنتي».

«حدثيني عنها ارجوك».

«انها فتاة طيبة رائعة الجمال تسرق القلوب، انا اتعجب كيف استطعت تركها؟».

«انا لم يكن بيدي حيلة... لم استطيع كانت الظروف اقوى مني» اجابت ماتيلد.

«سوف تتعرفين اليها في الأيام القادمة».

بعد عدة ايام اخذت الاخت جانيت والاخت تيريز ماتيلد الى القصر ولكن كاتيا لم تكن موجودة... كانت خارج القصر تقوم بنزهة لشراء الحاجيات من القرية... ولم تصادفهم...

www.liilas.com

اوصلتها الاحتان وعادتا ادراجهما.

تقدمت ماتيلد في غرفة الجلوس... وقالت لها مانيل.

«تفضلي بالجلوس حتى عودة السيدة».

«شكراً للطفك».

كان ستيل داخلاً الى الغرفة ليعرف من هو الضيف القادم من مكان بعيد واندهش عندما رأى ماتيلد، تلك السيدة التي راح ولده يبحث عنها.

«انت... ماذا تفعلين هنا؟».

«من... من اري ستيل... انت... من تكون؟».

«انت ما الذي اتى بك الى هنا؟».

«انا... انا... يا الهي...» وانهارت على الارض.

سارع ستيل لمساعدتها وبعد عدة دقائق استعادت وعيها وتابعت الحديث معه.

«ما الذي جاء بك الى هنا يا ماتيلد؟».

«انها... انها كاتيا».

«لا تقولي بأنها ابنتك؟»...

«نعم يا ستيل انها ابنتي».

في هذه الاثناء كانت كاتيا واقفة امام المدخل تسمع كلامهم ولكنهم لم يلاحظوا وجودها المفاجيء.

«هذا غير صحيح، لم اتصور انها كذلك، لقد لاحظت الشبه بينكما ولكن لم اصدق ما تراه عيناي».

«ولكن هل هي زوجة اخيك؟» سألته ماتيلد.

«كلا انها زوجة ولدي تيد».

«ماذا... شهقت ماتيلد... ماذا قلت يا ستيل... انها

زوجة ولدك تيد، هل يعني انها؟... يا الهي... يا الهي».

«ماذا اصابك يا ماتيلد» سألها باستغراب ستيل.

«لا يمكن ان يكون هذا ارجوك قل لي بأنني احلم».

«ماذا سأقول وهل من الغريب ان تتزوج ولدي يا ماتيلد، الا يكفيك انك حرمتني منك، وانت الآن تمانعين من كونها زوجة ولدي».

«كلا... كلا يا ستيل... انه امر فظيع يا الهي كم انا مخطئة».

«اذا لم تتكلمي سأضطر الى طردك خارجاً».

«اسمع يا ستيل!!! ان كاتيا الآن هي شقيقة تيد».

«ماذا هذا غير معقول؟» قال ستيل بغضب كبير.

«هذا الواقع ان كاتيا شقيقة تيد، لقد احسست بحملي بعد فراقك بشهرين، وعرفت ان الطفل هو لك... هذا غير معقول يا الهي».

في هذه الاثناء سمعت جلبة قوية على الباب... كانت كاتيا قد وقعت على الارض بقوة بعدما سمعت هذه المشاجرة العنيفة وعرفت انها تزوجت من شقيقها، انهارت من هول الصدمة.

«ايتها المجرمة لماذا عدت الا يكفيك ما فعلتيه في الماضي الآن عدت لتكملي ما بدأته، ايتها المجرمة سأقتلك يوماً ما».

قال ستيل والدموع تنساب وهو يحمل كاتيا بين يديه.

راحت ماتيلد تصرخ بشدة وهي تقول.

«كاتيا... كاتيا يا حبيبتي اجيبيني ارجوكي، اللعنة على هذه الظروف التي لا ترحم... يا الهي ماذا اقترفت يداي».

www.liilas.com

صعد ستيل بها الى غرفتها وطلب الطبيب بسرعة.

حاولت ماتيلد ان توقظها ولكن ستيل منعها بقوة وابعدها بعنف قائلاً.

«ابتعدي عن ابنتي ايتها المجرمة... يا الهي».

وراح يداعب رأس ابنته الفاقدة للوعي بحنان والدموع تنساب من مقلتيه بغزارة ويقول.

«يا حبيبتي الصغيرة كم تعانين اولاً انا، والآن والدتك... لماذا... لماذا يا ماتيلد، لا يحق لك ان تحطميني... وتحطمي ولدي وابنتي معاً... كل هذا اقترفته يداك ايتها المجرمة... بحق السماء ماذا سنفعل الآن... والطفل الذي تحمله ما مصيره، يا الهي لقد تحطمت جميع قوانين الحياة، انت مجرمة يجب محاكمتك حتى آخر العمر».

كانت ماتيلد ستقتل نفسها من البكاء والحسرة كانت دموعها تغسل وجنتيها.

دخلت مانيل لتشاهد هذه المناحة وصرخت بصوت عال.

«انتما الاثنان اخرجا على الفور ودعوا الطبيب يقوم بعمله».

خرجا وهم يلملمان احزانهما من جوانب السرير وعيونها لا تفارقان كاتيا ابداً.

دخل الطبيب ليكشف على كاتيا... ووجد انها في حالة غيبوبة، ساعدها على الاستيقاظ، واستفاقت بعد فترة من الزمن.

وراح يفحصها بدقة ويسمع نبض الجنين وهو يقول لها.

«ان موعد الوضع اصبح قريباً يا عزيزتي يجب ان تستعدي انه بين ليلة وضحاها، لقد اصبحت على النهاية والطفل على

وشك القدوم يجب ان تكوني مرتاحة جداً لذلك».

لم تنفوه كاتيا بكلمة واحدة... ولكن شفاهها كانت ترتجف تريد ان تصرخ ولكنها لم تستطيع لقد فقدت القدرة على النطق من الصدمة ارادت ان تعبر بالصراخ عما يختلج في قلبها ولكنها لم تستطع، احست وكأنها ستنفجر من الالم...

راح الطبيب يساعدها على النطق، ولكنها لم تستطيع، استغربت من هذا الامر لانها بالامس كانت تتكلم بشكل جيد... امر ستيل بنقلها في الصباح الى المستشفى لمعالجتها.

«يجب ان تدخل المستشفى في الصباح، من الضروري ان تكوني تحت اشراف الطبيب، ان هناك صدمة قوية تعرضت لها ويجب معالجتها والا سيؤثر ذلك على ولادتها».

لم تستطيع تحمل ماتيلد ما يحدث، جلست على الاريكة وغادرت في آلامها.

لم ينم احد تلك الليلة لان شبح الالم كان يرفرف فوق القصر... عندما استيقظت كاتيا في منتصف الليل... لم تستطيع الاستمرار في وجودها هنا.

قامت على مهل ممسكة بأسفل بطنها من شدة الالم، ولم تكن تعرف انها بوادر الوضع، لبست ملابسها، ووضعت معطف سميك على نفسها وخرجت وهي تتخبط بالآلام لا تعرف الى اين تأتي.

كان همها فقط ان تموت وتتخلص من هذا الجنين...

احست بأنها غارقة في الخطيئة حتى اخمص قدميها...

تمنت وكأن الدنيا تعاقبها ارادت ان تموت بكل ما تملك من

www.liilas.com/vb3

قوة... قالت في نفسها وهي تصارع آلامها بعنف.

«اللعنة على هذا الوجع الغير محمول من اي يأتي؟...

جميع السكاكين تضرب بي لماذا يا الهي؟... لماذا؟».

سارعت في الخروج وهي تجر قدميها جر... وصلت الى السيارة... استقلتها وانطلقت بها... استيقظ الجميع لدى سماعهم صوت محركها ولكن بعد فوات الاوان.

انطلقت بسرعة مجنونة على الطريق دون ان تدري اين تأخذها قدماها.

لم تكن تعرف اين ستتجه... ولا اي مكان تقصد... الالم الحاد يصارع واحت ان موعد الوضع قد حان.

احتارت الى اين تذهب... وفجأة بعدما ابتعدت عن القرية كثيراً وجدت نور منزل صغير من بعيد... اوقفت السيارة في مكان بعيد عنه...

نزلت تمشي على قدميها باتجاهه، سارت بخطى ثقيلة... وكانت تتمايل ذات اليمين وذات اليسار من آلامها... قاومت بجميع الوسائل للوصول الى ذلك النور ولكنها فشلت بمسافة قصيرة، فقط بضع خطوات وانهارت على الارض امام باب الحديقة.

استيقظ الجميع على نباح الكلب عندما احس بقدوم غريب الى المنزل... راح لاكي ينبح بصوت متواصل وقوي مما دفع بالسيدة لوسي للخروج هي واولادها الثلاث للاستطلاع وفجأة وجدت كاتيا ممدة على الارض بلا حراك وهي تصرخ من الالم.

اقتربت السيدة لوسي منها بحذر ولكنها عندما رأت تلك

الطفلة تتخبط بآلامها... سارعت مع ابنتها وابنها في حملها الى الداخل.

لاحظت السيدة لوسي انها على وشك ان تضع... خافت وارتبكت ماذا تفعل؟.

«بحق السماء ما الذي رمى بك الى هنا؟» راحت تتساءل.

«امي الا تستطيعين مساعدتها؟» سألتها ابنتها التي تبلغ العشرين من العمر.

«لا اعرف... لا اعرف انها على وشك... انظري ان الطفل على وشك ان يخرج... يا الهي ماذا افعل بحق السماء؟».

ولم يكن بوسعها الا ان تفعل كما الطبيعة تأمرها، ودافعها الانساني اجبرها على تقديم المساعدة لها... استطاعت تلك السيدة التي لا تتمتع بأي خبرة في امور الوضع، استطاعت ان تخرج طفلها الى النور بصحة جيدة.

ولكن كاتيا راحت في غيبوبة طويلة.

«من هي يا امي هل تعرفينها؟».

«كلا انها المرة الاولى التي اراها هنا».

«يبدو انها سيدة محترمة... انظري الى ملابسها الغالية الثمن».

«يبدو ذلك اتمنى ان نكون قد قمنا بعملنا على اكمل وجه» قالت الام لوسي.

«انظري يا امي الى هذا الطفل الجميل، انه رائع، هل تعتقدين انها ستسعد عندما تعرف انه صبي جميل؟».

«طبعاً ستفرح كثيراً انها من المؤكد انها تنتظره بفارغ

www.liilas.com/vb3

الصبر».

«ما هي قصتها يا ترى؟» تساءلت ابنتها.

«ليتها تستيقظ لنعرف ما اصابها».

«انا اتعجب كيف وصلت الى هنا، ان هناك مسافات كبيرة بيننا وبين قرية نيس» قالت الام.

«انا لا اعتقد انها من نيس» اجابت الام.

«دعينا الآن نقوم للنوم وفي الغد سنعرف كل شيء».

في منتصف الليل سمعت كاتيا صوت بكاء طفل صغير، قامت ونظرت حولها ثم وجدته نائم الى جانبها وصوته يملأ المكان، اقتربت منه وحضنته بلطف وقالت:

«يا ولدي المسكين... هل انت جائع... ليتني استطيع ان افعل شيء ما لك، لا تبكي ارجوك».

ثم نهضت السيدة لويس على صوت بكائه، ودخلت الى الغرفة التي تنام فيها كاتيا... ثم قالت.

«مساء الخير... الحمد لله على سلامتك».

«شكراً... شكراً لك للمساعدة التي قدمتها لي».

«انه واجب يا سيدتي» قالت لويس ثم اضافت.

«انا لويس هل لي ان اعرف اسمك؟».

«انا... انا ادعى كاتيا».

«اسم جميل واين تعيشين يا كاتيا؟».

اشاحت بنظرها بارتباك وقالت.

«انا من المدينة جئت الى هنا لكي اجد منزل ولكني لم احظى به... سوف اعود في الصباح».

«وكيف وصلت الى هنا».

«بالسيارة كنت اقود سيارة وهي على مسافة ليست ببعيدة من هنا، ثم نفذ مني الوقود ولم اجد سوى منزلك امامي وفجأة جاءني المخاض ولم اجد نفسي الا على هذا السرير».

عرفت السيدة لويس انها تكذب وان هناك سر خطير وراء قدومها الى هنا لم تشأ احراجها وتابعت في تصديقها...

«واين والد الطفل؟».

«انه في المدينة سوف ترحل في الصباح».

«كلا انت لا تستطيعين السفر ولا الطفل انتما بحاجة للراحة التامة» قالت السيدة لويس

«ولكن يجب ان ارحل» قالت كاتيا.

واحست السيدة لويس انها منهارة... ومحطمة وبحاجة للعناية واضافت بالقول.

«سوف لن يشعر بك احد هنا، اعتبري المنزل منزلك ونحن اهلك حتى تستعيدي عافيتك».

«حسناً... حسناً» قالت كاتيا وهي غير مقتنعة ببقائها هنا.

امسكت طفلها بين يديها وراحت تنظر اليه بعطف وحنان ولم تشعر الا والدموع تنهمر بغزارة من عينها حتى بللت وجهه وراحت تتمتم بين شفتيها بصوت خافت.

«يا حبيبي يا ولدي... سامحني ارجوك ان تسامحني».

احست السيدة لويس ان كاتيا سيدة محترمة وهي تعاني من الم فظيع، وكأنها هاربة من شيء ما ثم سألتها.

«لماذا تبكين يا حبيبتي قولي لي ارجوك اخبريني لعلك تستريحين».

«لا شيء، لا استطيع».

www.liilas.com

«لماذا يا كاتيا . . . انا مثل والدتك».

وعندما سمعت هذا انتفضت وقالت.

«كلا انت لست مثل والدتي، ان والدتي انسانة مستهترة».

«حسناً يا عزيزتي لا تغضبي».

«بعد سبعة عشر عاماً من الانتظار . . . اجد ان والدتي امرأة قذرة متوحشة».

«اخبريني لعلك ترتاحين، من هي والدتك، ما اسمها؟» سألتها لويس.

«لا استطيع ان الفظ اسمها على لساني، لقد دمرتني ودمرت حياتي، انها لا تهوى سوى تعذيب الآخرين» قالت كاتيا والدموع تنساب بغزارة من عينيها.

«ارجوك يا كاتيا ان تكفي عن البكاء، انت ترتجفين كثيراً سوف احضر لك غطاء سميك يدفئك».

قامت لويس وتوجهت نحو الخزانة وسحبت غطاء من الصوف والقته على كاتيا التي كانت ترقص اوصالها من البرد.

الفصل العاشر

استلقت بالسرعاء، حاولت السيدة لويس مساعدتها في الاعتناء بطفلها وراحت تعلمها كيفية ارضاعه ثم طلبت من ابنتها ان تذهب الى نيس لتحضر بعض الحاجيات للاطفال من حليب وحفاضات ولوازم وبعض الادوية، وبقيت مع كاتيا الى جانبها.

كانت سعادة كاتيا لا توصف عندما تحمل طفلها بين يديها ولم تصدق ما تراه عيناها فهي عندما تنظر بعينيه الصغيرتين تنسى همومها وما تعانيه وعندما تبتعد عنه يبدأ الصراع في اعماقها.

ماذا ستفعل الآن والى اين ستذهب بهذا الطفل الصغير، وكيف ستعيش وتيد كيف ستعيش بدونه.

«اوه . . . يا تيد كم انا مشتاقة اليك . . . آه لو تعرف كم اعاني» ثم اضافت وهي تمسح دمعة كرجت على خديها.

«يا الهي كيف يجوز . . . انه اخي، كيف سأعيش بدونه

www.liilas.com/vb3
نور

وبعد كل الذي حدث بيننا، ماذا افعل ارجوك يا ربي ساعدني».

اقتربت السيدة لويس منها وقالت.

«لماذا تستمرين بالبكاء ان هذا خطر على صحتك، لا تحزني يا حبيبتي لا يوجد شيء في الدنيا يستاهل ان تبكي عليه بهذه القوة».

«لو تعلمين ما اعاني يا لويس» قالت كاتيا.

«مما تعانين يا عزيزتي؟» سألتها لويس.

«لا استطيع ان اخبرك، ولكن يجب ان ارحل في اقرب وقت».

«عندما تستعيدين قواك» قالت لها السيدة لويس وهي تقدم لها طعام الفطور.

وفي مكان آخر بعيد عن مكان وجود كاتيا، كان تيد لا يزال يبحث من مكان الى آخر عن السيدة ماتيلد واخيراً وصل الى رجل كان قد اجرها غرفة في منزله لتعيش فيها... وقال له تيد.

«ارجوك هل تعرف اين هي؟».

«لقد كانت هنا منذ مدة ليس بطويلة، ثم رحلت» قال الرجل العجوز.

«رحلت الى اين، ارجوك تذكر لقد بحثت عنها طويلاً، الم تذكر الى اين توجهت».

«كلا يا سيدي، ولكن انتظر لقد كانت تبحث في دليل الهاتف عن كنيسة ما».

«كنيسة هل انت متأكد؟» سأله تيد.

تذكر قليلاً العجوز ثم قال له.

«ان الدليل هنا واعتقد انها كتبت شيئاً ما عليه او انها وضعت علامة على المكان الذي كانت تقصده».

دخل الى المكتبة واحضر الدليل، وراح تيد يتفحصه وخاصة في زاوية دليل الكنائس ولكنه لم يجد شيئاً وفجأة.

وهو يبحث بعد صفحة الكنائس وصل دليل الاديرة ووجد علامة دائرية حول عنوان وهاتف دير الخلاص، عندها تأكد ان ماتيلد هي والدة كاتيا وعرف انها الآن تكون قد وصلت الى نيس ثم قام مسرعاً وتوجه نحو الباب وهو يشكر العجوز كثيراً.

خرج وهو سعيد لان كاتيا لديها ام... كان فرح لاجلها لانها وجدت اهلها بعد سبعة عشر عاماً من المعاناة... طار من الغرفة وتمنى ان يصل مسرعاً الى نيس.

اما في نيس فقد كان ستيل يتخبط هو وماتيلد في آلامهم والجميع يبحث عن كاتيا... اين هي يا ترى لقد فقدت ابنتها بعد ان وجدتها وهي السبب في ذلك...

ماتيل كانت تعيش في حيرة من امرها وغير مصدقة ما يحدث... والسائق لم يعد حتى الآن وهو وعد بأنه لن يعود الى القصر الا وكاتيا معه... وستيل جالس على الشرفة يلعن القدر والظروف... وماتيلد تحاول ان تثبت نفسها قدر المستطاع ولكن ستيل انفجر من الغضب وقال.

«لا يجب ان نقف مكتوفي الايدي، يجب ان نتصرف، لعلها الآن في خطر من يعلم ماذا اصابها، ربما قد وضعت مولودها، اتمنى ذلك من كل قلبي... اتمنى ان تكون بخير» ثم اضاف بعنف وهو ينظر الى ماتيلد مهدداً.

www.liilas.com/vb3

«هل تعرفين اذا اصاب ابنتي اي مكروه سوف اقتلك، هل تعلمين سوف اقضي عليك نهائياً هذه المرة».

شهقت ماتيلد من الحزن وقالت.

«انا من سوف نفسي انا التي يجب ان تموت انا سأحبة هذه الآلام، لا يحق لي العيش ابداً... انا مجرمة بحق نفسي ومجرمة بحق ابنتي وحبي».

«حبك» قال ستيل باستغراب واضاف.

«ماذا تعرفين انت عن الحب».

«اصمت ارجوك لقد اكتفيت من الاهانة والحقد، الجميع ينظر الي وكأنني مجرمة، الا يحق لي ان ادافع عن نفسي؟» قالت ماتيلد.

«تدافعين عن نفسك... كيف تجرؤين؟» قال ستيل.

«ارجوك يا ستيل كفاك تعذيباً لي، ان صدمة كاتيا وتيد كافية لتؤلمني مدى العمر، لقد حطمنا اولادنا بأيدينا» قالت ماتيلد والدموع تنهمر من مقلتيها.

«بل على طفلهما ايضاً، ما ذنب هذا الطفل لكي يظهر على هذه الدنيا وهو محاط بالخطيئة قولي... هيا قولي».

«آه... يا آلهي كفاك سوف انهار».

«انهاري يا عزيزتي انهاري لعلك تريحي الجميع منك».

عندما قال ستيل هذه الكلمات العنيفة لم تستطع ماتيلد الا ان تنفجر به بقوة وهي تصرخ بصوت عال.

«لقد كنت فقيرة معدمة عندما تعرفت عليك واحببتك بكل صدق وقوة، كانت حياتي متعلقة بك، ولكنك لم تقدم لي سوى التعاسة لقد كنت بحاجة الى المال لمعالجة والدتي المريضة، وانت لا يهمك سوى نفسك وحبك، لم تفكر لحظة واحدة بتدبير المال لمعالجة والدتي».

www.liilas.com/vb3
نور

الفصل الحادي عشر

قالت هذا واضافت بتحدي وقوة لانها لم تعد قادرة على تحمل اللوم.

«لقد كنت بحاجة للمال ولم اكن اعشقه كنت احبك حتى الجنون ولكنك لم تستطع ان تقدم لي الاستقرار، كنت اعتقد انك فقير مثلي، وانا احاول ان احسن من حياتي وان اهرب من الفقر الذي اعيش فيه» صمتت لحظة ثم اضافت.

«فكرت انه لو تزوجتك لاصبح الوضع متأزم اكثر من الاول ففضلت عليك انطونيو لانه رجل غني وكان قادراً على مساعدة والدتي ولكن للاسف انطونيو خدعني واوهمني انه غني ولكنه كان اكثر فقراً مني... اوهمني بالمال ليحصل علي» ثم مسحت دموعها من جديد وكان ستيل ينظر اليها بشفقة.

«وعندما اصابت والدتي نوبة قوية فضت عليها عندما عرفت بأنني حامل منك غضبت مني وتمنت لو انها لم تراني، حاولت

ان اتخلص من الجنين ولكني فشلت لانه كان يشكل خطراً على حياتي لم اكن اريده ان يعيش كما اعيش انا في فقر معدم» تنهدت بألم وتابعت.

«وعندما ولدت كاتيا... وضعتها عند مربية قريبة مني وصرت اعمل في مركز للادوية وضعفت يوماً بعد يوم بسبب المواد المضرة المستعملة في التصنيع واصابني مرض في رئتي مما دفع صاحب المركز للتخلص مني، عندما كانت كاتيا قاربت التاسعة عندما عرفت بأنني مريضة وليس هناك امل من شفائي ارسلتها الى دير الخلاص للاعتناء بها» ثم اضافت بحزن

«لم اشأ ان اخبر الدير عن مكان وجودي وسبب وضعي للطفلة في المأوى لكي لا اسبب لها اي احراج عندما تكبر وتعرف ان والدتها امرأة مريضة وقادمة على الموت ولكن جوزيف زوجي الثاني لم يكن يطيق كاتيا كان يضربني من اجل التخلص منها لقد عانيت الكثير صدقني يا ستيل... لم اتوقف يوماً واحداً عن حبك... كنت دائماً سلوتي في وحدتي... انت الانسان الوحيد الذي احببته والذي كان صادقاً معي الى ابعد حدود».

نظرت اليه ماتيلد وكانت تتمنى لو انها ترى تلك النظرة المحبة التي كانت تراها في عينيه منذ زمن بعيد ثم اضافت.

«عندما تشاجرت مع جوزيف كانت كاتيا السبب وراء مشاجرتنا وراحت تبكي لاجلي لم تتحمل مشاهدة ضربي، فحزنت علي وانا ايضاً تألمت لاجلها عندها فقط قررت ان

www.liilas.com/vb3

اضعها في الدير».

ثم عادت ماتيلد لتقول.

«سامحني يا ستيل انت لم تعاني بقدر ما عانيت انا، كنت اتمنى الموت الآف المرات كل يوم، ولكني كنت استمر بالعيش لاجل كاتيا فقط وهي التي كانت رابطي الوحيد في هذه الدنيا، كلما نظرت في عينيها اجدك... واجد حبك».

ثم عادت تلقي نظرة باحثة في عيني ستيل لعلها تجد تلك العاطفة التي تبعث الدفء في قلبها من جديد.

لقد تغير كثيراً اصبح كبيراً في العمر وهي ايضاً تقدمت بالسن وأكلت السنين من وجهها ولكنها ما زالت جميلة مشرقة لولا تلك الآلام التي تقصر العمر.

اقترب ستيل نحوها وبلطف امسك وجهها بيديه وقال لها.

«انت صادقة حقاً يا ماتيلد، ولكني التقيتك مرة منذ زمن هل تذكرين، لماذا لم تخبريني؟» سألها ستيل.

«انت لم تترك لي فرصة لذلك عندما حاولت ان اتحدث اليك اعتقدت انني اركض وراء مالك، ولم الح عليك لاجل كرامتي».

«ولكنك لم تخبريني بأن لدي ابنة؟».

«انت لم تسمح لي باخبارك، عنفتني بقوة، ودفعتني بلؤم ففضلت ان ابقى بعيدة على ان اتلقى كلمة جارحة منك».

«وكل تلك السنين يا ماتيلد لماذا لم تحاولي ان تتصلي بي؟» سألها ستيل وهو يغمر يداها بيديه ويقبلها بعنف.

«لقد فكرت عدة مرات وكان عنوانك معي في الحقيبة،

ولكني ترددت خفت ان تعتقد انني طامعة بمالك لانه لم يكن لدي اثبات واضح يدل على ان كاتيا ابنتك، صدقني حاولت ذلك وكرامتي لم تسمح بأن اتوسل اليك فضلت الموت على ان تطردني من منزلك».

«ماتيلد... آوه ماتيلد... كل تلك السنوات ضاعت سدى من عمرنا لماذا يا حبيبتي؟».

«ربما لاننا لم نكن واقعيين اكثر في هذه الدنيا، ربما كان القدر اقوى منا».

«نعم لقد استطاع ان ينتصر علينا وتدميرنا والآن جاء دور ولديها... آه يا الهي».

راح يقبلها وبخصرها بعطف وحنان وقال لها.

«سامحيني يا ماتيلد... آه كم احببتك... كم تعذبت لاجلك، كنت اقضي الليالي وانا اتألم وصورتك لم تفارق خيالي».

«وانا ايضاً احببتك من كل قلبي».

قالت ماتيلد وهي تضع رأسها على صدر ستيل.

«هل تعلمين لقد حاولت ان انتقم من كاتيا عدة مرات، حاولت قتلها يا الهي كدت ارتكب جريمة بحقها دون ان ادري، حتى انني حرقت ساقاها... كنت انتقم منها لاجلك، احسست انها انت، تصرفت معها بعنف دون ان ادري لقد حرمت عنها الطعام، ولكنني كنت اشعر بشيء عميق في داخلي، احبها... نعم لقد احببتها ولكن عذابي لم يدعني اترجم هذا الحب.

ثم اضاف وهو يقدم لها فنجان من الشاي الساخن.

www.liilas.com/vb3

«وطردتها بعنف وحاولت ان اضربها... يا الهي كم انا متوحش، كيف لي ان اطرد طفلة، ولكنها مع هذا كانت تسامحني وتحبني، لقد منعت تيد من التعرض لي... انظري كان بمقدورها ان تتصل بالشرطة وتضعني خلف القضبان، لقد كانت تشعر بي ولكني انا... لم اشعر بها لان الانتقام منك كان اقوى».

ثم اضاف وهو يركع على ركبتي ماتيلد ويبكي كالاطفال.

«لقد كانت تناديني يا والدي، هكذا كانت تحب ان تناديني لقد شعرت بذلك دون ان تعرف بأنني والدها، يا الهي انها فتاة حساسة وعطيمة لقد عرفت انها عظيمة منذ اليوم الاول لوجودها هنا».

انتفض واقفاً وقال.

«نحن هنا نبكي، وطفلتنا في الخارج لا نعرف عنها شيئاً قومي يا ماتيلد يجب ان نجدها في الحال».

«اين سنجدها؟» قالت ماتيلد.

«ربما توجهت الى الدير» واضاف وهو يخطو نحو الخارج.

«هيا قومي لنبحث عنها هناك، ولكننا نحتاج الى سيارة» توقف حائراً ماذا يفعل ثم تذكر فجأة وقال.

«هناك الخيول، هل تعرفين الركوب على الخيل».

«كلا انا لا اعرف».

«حسناً سوف تصعدين خلفي لنصل الى القرية، ثم نستقل اي سيارة من هناك الى الدير».

انطلق ستيل بسرعة البرق خارجاً نحو الاسطبل.

ولكن لم يكن بحاجة لذلك لان تيد كان قد وصل الى المنزل

وكانت اضواء السيارة تشع في المكان.

نزل ستيل اليه وعيناه محمرتان من شدة البكاء قال له تيد بسرعة.

«ما بك يا والدي... هل كاتيا بخير، لماذا عيناك مدمعتان».

«أوه... يا تيد يا ولدي» وحضنه بشدة وراحت الدموع تنساب بقوة وعنف، مما اقلق تيد ودفعه بقوة جانباً وصعد الى المنزل بسرعة وهو ينادي.

«كاتيا... كاتيا... اجيبي يا حبيبتي اين انت؟».

«لا تصرخ يا تيد لن يسمعك احد» جاء الصوت من الجانب الآخر للغرفة.

«انت... من انت، ولكن انتظري انت ماتيلد... اليس كذلك؟».

«نعم يا بني».

«اين كاتيا».

«انها...» ثم هزها بقوة وهو يقول.

«اين هي قولي، ماذا فعلتم بها» ضج الغضب في جسده وراح ينتفض من العصبية والعرق يتصبب من جبينه.

«اين هي يا ابي ارجوك، هل ماتت، هل تسببت بقتلها؟».

«كلا... يا بني كلا اعتقد انها بخير».

«اين هي اذن يا ماتيلد... اين كاتيا؟».

«لقد خرجت يا بني» قالت ماتيلد بحزن.

«الى اين... الى اين خرجت والظلام حالك، وهي على وشك ان تلد؟».

www.liilas.com/vb3

«لا نعلم لقد هربت».

«ولماذا ماذا فعلتم بها».

«لا شيء يا بني صدقني» قال ستيل وهو يحاول ان يهدئ من روعه وغضبه.

انهار تيد على الاريكة وهو يقول.

«لقد كنت انتظر ان اجد حبيبتي ولكني الآن لا اعلم اين هي».

«تيد انا لا اريد ان افقدك، سوف اخبرك ما حدث بكل تفصيل».

جلس الى جانبه وامسك يده واضاف

«انت رجل يا بني وسوف تتحمل ما يحدث وما حدث اريدك ان تكون قوياً وتدرك المسؤولية».

«لا افهم ما تقصد».

«كاتيا خرجت هاربة عندما عرفت ان ماتيلد والدتها وانا والدها».

«ماذا» شهق تيد.

«ماذا تقول كيف ذلك؟».

«نعم يا بني انا وماتيلد كنا نحب بعضنا، وحملت مني دون ان اعرف وساءت الظروف معها وتعرضت للآلام المخزية وللفقر وللعذاب».

راح ستيل يخبر ولده ما عانته السيدة ماتيلد وطلب منه ان يصفح عنها.

«كيف تريدني ان اصفح عنها وهي التي دمرت حياتي وحياة زوجتي».

«ولا تقول اننا شقيقان».

«بلى يا ولدي انت وكاتيا شقيقان».

«هل تعني ما تقول».

«نعم».

«هل لديك الدليل».

«نعم».

«ما هو ارجوك قل؟».

www.liilas.com/vb3

الفصل الثاني عشر

«حب كاتيا لي ودفاعها عني وتلك العاطفة التي ربطتها بي من النظرة الاولى وطلبها منك لعدم تعنيفي ومعاقبتي كل هذا كاف لتعبر عن مدى حبها لي وهو حب طبيعي ابوي نابع من القلب».

«نعم... نعم لاحظت ذلك، ولكن ما العمل الآن، انا احبها ولا استطيع العيش بدونها والطفل... الطفل ما هو مصيره... يا الهي كيف سيعيش».

نهض بعنف وخرج من المنزل دون ان يتفوه بكلمة واحدة لوالده صعد الى سيارته وادار المحرك، ولكن ستيل لحق به واتكأ على الشباك وقال له.

«ارجوك يا بني تصرف بحكمة... لا تفرقنا بعدما اجتمع شملنا».

«اعدك... اعدك يا والدي انني لن اعود الا وكاتيا معي».

انطلق بسرعة جنونية، والعرق يتصبب من جبينه والغصة في

الحلق كيف سيواجهها وهي شقيقته كيف سيحضنها وكيف سيقبلها وكيف... لا احد يعلم سوى الله... هو وحده قادر على انتشاله من هذه الآلام المبرحة.

مسح دموعه وهو يأمل ان يجدها نظر جيداً في الطرقات وراح يسأل كل من يراه عن امرأة حامل.

ولكن احد لم يجبه.

في هذه الاثناء كانت كاتيا تحضن مولودها برفق عند السيدة لويس اقتربت من وجهه وراحت تقبله... كانت الساعة تقارب منتصف الليل... وهي تتمتم.

«آه يا طفلي... سامحني سوف اتركك هنا... سامحني ان السيدة لويس ستراعاك جيداً» مسحت دمعة ساخنة انسابت على مقلتيها.

كانت تودعه... تركته في السرير وقامت على مهل لتخرج دون ان يشعر بها احد، كانت تريد الرحيل الى ابعد مكان لا تكون فيه صلة لاحد من اقاربها كانت تهرب من الواقع الذي تعيش فيه.

قبل ان تخطو خطوة واحدة نحو الخارج سمعت بكاءه، عادت مسرعة وحضنته بقوة ولم تستطع مقاومة فراقه اجهشت بالبكاء المرير، ثم عرفت انه جائع... ارضعته من ثديها بحب عميق حتى انها لم تستطع ان تفارقه، ولكنها كانت مصممة على ذلك وكانت قد اتخذت القرار النهائي.

عندما انتهت من ارضاعه... راحت تقبل وجنته بقوة مما سبب الازعاج له فتململ قليلاً وراح في سبات عميق وضعته برفق في السرير وخرجت وهي تنظر اليه بنهم... انطلقت

www.liilas.com/vb3

بالظلمة الحالكة كي لا يراها احد وكانت قد تركت رسالة للسيدة لويس تعلمها بأنه من الضروري ان تعتني بالطفل وانها تركته لها لظروف قاهرة وسوف تعود يوماً ما لرؤيته، ورجتها ان تعتني به.

عندما غادرت الطريق الخاص لهذا المنزل تذكرت سيارة ستيل ووجدتها كما هي، فكرت ان تركبها ولكن سيكتشفونها ففضلت تركها كما هي.

سارت على الطريق العام وكانت تنتظر مرور سيارة لتركب فيها نحو دير الخلاص، وبعد لحظات وجدت جب صغير وركبت وطلبت منه ان يوصلها الى المكان المقصود.

بعد مسير عدة ساعات وصلت كاتيا تعبة منهارة من الالم والافكار المزعجة... طرقت على باب الدير وفتح لها العم طوم وراح يرحب بها ولكنها سقطت بين يديه مغمى عليها... حملها العم طوم بمساعدة الاخوات وادخلها الى غرفتها.

اندفعت الاخت تيريز في الممر وهي تركض مسرعة نحوها عندما عرفت ان كاتيا مريضة.

اقتربت من سريرها وحضنتها بلطف ومحبة وقالت:

«وما بك يا صغيرتي؟».

«انا يجب ان اموت».

«لا ما هذا الذي تقولينه».

«متى وضعت طفلك؟».

«منذ يومين».

«ماذا ولماذا خرجت اين الطفل؟».

«لا اعلم».

«كيف لا تعلمين اين الطفل، يا صغيرتي».

ثم اسرعت الاخت تيريز في طلب الطبيب الذي جاء على الفور لمعالجتها وعرفت الاخت تيريز انها مصابة بحمى ما بعد الولادة وهذا خطر جداً على صحتها.

وفي الصباح استطاعت كاتيا ان تستعيد بعض عافيتها... واخبرت الاخت جانيت، والاخت تيريز ما حدث معها.

«يا لطفلتي المسكينة» قالت تيريز.

«وكل هذا وانت ما زلت تتحملين؟».

«لقد وجدت والدي ووالدتي... ولكن بظروف جعلتني افقدهما الى الابد».

«كلا يا حبيبتي لا يجب ان تفكري هكذا».

«آه... كم انا تعيسة لقد فقدت احب الناس الى قلبي، فقدت امي وابي وزوجي وشقيقي وحتى طفلي، الجميع استطيع ان اتحمل فراقهم ولكن طفلي كيف سأعيش بدونه، انقذوني والا سأفقد عقلي».

«استرخي يا طفلتي سوف نجد الحل، ارجوك سوف نجد الحل استرخي فقط براحة تامة».

وما هي الا لحظات حتى دوى صراخ في بهو الدير ينادي بصوت عال.

«كاتيا... كاتيا اين انت» كان تيد يصرخ بأعماقه المتألمة.

حاول العم طوم منعه من الصراخ ولكنه فشل بذلك... دفعه تيد بقوة وصعد نحوها، وقال للاخت جانيت انني اعرف انها هنا، اين هي اريد رؤيتها».

www.liilas.com

«تمهل يا سيد تيد تمهل انها هنا وهي بخير».

«والطفل كيف هو».

صمتت قليلاً ثم عادت لتجيب.

«انه... انه بخير ولكن».

«ولكن ماذا اين هما، ارجوك».

«انها في غرفتها انت تعلم هذا، هيا قم معي».

سار الى جانبها بخطى واثقة ومسرعة، ودخل الى غرفتها ليجدها ممدة، دنا منها بقوة وراح يقول لها.

«كاتيا... كاتيا يا حبيبتي لقد عشت كابوس مؤلم خلت نفسي بانني لن اراك مجدداً».

خرجت الاخوات جميعهن من الغرفة وتركوا تيد وكاتيا معاً.

«راح يمطرها بوابل من القبلات الحارة اللاهبة المثيرة، وحاولت منعه بكل قوتها وهي تقول.

«توقف يا تيد، ارجوك توقف لا يحق لك ان تفعل هذا بي؟».

«لماذا هل لانني شقيقك انا لا اهتم... انا احبك كثيراً وهذا لا يمنع من ان نمارس العاطفة معاً لن ادع اي قانون يمنعني عنك ولا حتى الدين والانجيل لن ابتعد عنك انت زوجتي امام الله قبل ان تكوني شقيقتي».

«كلا... كلا يا تيد لا يحق لك يجب ان نفترق».

«لا لن ادعك تدمري السعادة التي عشتها لن ادع احد يسرق مني زوجتي وطفلي... اين هو يا كاتيا؟».

«لا... لا اعلم».

«كيف لا تعلمين اين هو» وهزها بقوة محاولاً ان يعنفها.

«لقد تركته بعهدة سيدة صالحة».

«وانا الم تفكري بي، الا يحق لي ان اراه... انا والده، لماذا الجميع يحاول ان يدمر سعادتنا لماذا يا كاتيا» ثم ضرب رأسه بحافة السرير بقوة وراح يضربه بأستمرار، امسكته كاتيا بين يديها وقالت له.

«لا يجب ان تفعل هذا بنفسك انت تؤلم رأسك».

«وانت الا تؤلميني الا تشعرين بي».

«ارجوك يا تيد كف عن ذلك سوف اعود الى الدير واتوج راهبة هذا ما سأفعله».

«وانا والطفل ووالدك الم تفكري بهم».

«كلا... لا اريد ان ارى احداً منهم، فهما سبب تدمير حياتي».

«كلا يا كاتيا ان ماتيلد مظلومة ظلمتها الايام ووالدي والقدر، سوف تعرفين ذلك عاجلاً انها سيدة عظيمة لقد اخبرني ابي ذلك، وكل من تعرفت عليه وانا ابحث عنها في هامبورغ شكر بها وقال انها سيدة جيدة ومحبة».

«هل تعني ما تقول؟».

«نعم يا حبيبتي يجب ان تعودي الى القصر».

«لا استطيع يا تيد انا لا اتحمل رؤيتك دون ان احنّ لك».

«القصر لك ان ستيل والدك كما هو والدي».

«انا لا اريد مال، اريد راحة البال فقط اريد ان اعترف بخطيئتي امام الله وان اكرس حياتي له».

«لا... لا يحق لك ان تجنين على طفلنا».

حملها بين يديه بقوة وخرج بها، وهي تحاول ان تفلت من

www.liilas.com/vb3

بين يديه نزل بها الادراج دون ان يتعرض له احد.

وصل الى البوابة الكبيرة وخرج من الباب الفرعي المفتوح والقى بها في سيارته وسار بسرعة جنونية لحقت به الاخت تيريز لمعرفة ما سيحدث وللاطمئنان عليها.

توسل اليها ان ترشده الى مكان الطفل قائلاً.

«ارجوك يا كاتيا اين الطفل قولي لي لا تعذبيني، سوف اسافر بكما الى مكان بعيد لا يعرف القوانين ولا التقاليد سأعيش معك بعيداً عن والدي ووالدتك سنكون متحررين سنحارب القيود ونعيش بسلام... الم يكن آدم وحواء الوحيدين على الارض، الم ينجبا الاطفال وكان قد تم زواج الاخوات من اشقائهم ونحن الا يحق لنا ان نبقى زوجين امام الله قبل ان تكوني شقيقتي».

«لا اعرف يا تيد انا لا اعرف شيئاً سوى انني اعوم فوق امواج متلاطمة بقوة ولا استطيع النجاة».

قالت كاتيا بضيق.

«هل نحن مجبرون على تحمل نتيجة اخطاء الآخرين، نحن الآن اصبحنا عائلة، الطفل بحاجة لك، وانا ايضاً ونحن الثلاثة لا نستطيع ان نفترق، ما هو الاهم ان تدمري حياة خمسة اشخاص او انقاذ حياة جديدة موجودة على الارض».

«لا اعلم يا تيد، لا اعلم انت الآن مسؤول عن كل شيء، لقد تعبت واكتفيت».

وراحت ترشده الى مكان منزل السيدة لويس وفي الطريق لاحظ تيد توقف سيارة والده على جانب الطريق، وعرف انه اقترب من المنزل.

ترجلت كاتيا وتيد واتجهوا نحو البيت ليأخذوا طفلهم الصغير.

رحبت لويس بهم وعرفت انها ستعود قريباً حالما تحل مشكلتها.

«لقد عرفت انك ستعودين، انت فتاة طيبة ولا يمكن ان تتركي طفلك بسهولة».

«شكراً لك على اعتنائك بالصغير يا لويس».

اخذ تيد الطفل وراح يقبله وينظر اليه بشوق وهو يتأمل فلذة كبده وقال لها.

«هيا يا كاتيا ليس لدينا الوقت الكافي يجب ان نصل قبل هبوط الظلام».

توجهوا الثلاثة نحو القصر، وفي خلال هذا الوقت كان ستيل يعاني من انهيار قوته وكذلك ماتيلد، وعندما وصلوا الى القصر فرح ستيل ونهض من على الاريكة وهو يهبط السلالم بسعادة.

«شكراً للسماء لقد عادا بخير... انظري يا ماتيلد لقد وضعت كاتيا طفلها».

هرولت ماتيلد نحوهما وحضنت كاتيا بقوة ومحبة وهي تقول.

«سامحيني يا حبيبتي».

«انا سامحتك يا امي منذ مدة طويلة... طويلة جداً».

وكذلك ستيل حضن ابنته بعاطفة جياشة وهو ايضاً يطلب السماح منها.

«ليغفر لكم الله جميعاً يا احبائي» قالت كاتيا وهي تحضن

www.liilas.com/vb3

طفلها الصغير.

دخلوا الجميعاً الى غرفة الجلوس يتباحثون بما جرى ويجري...

عند هذه اللحظة اندفعت مانيل على الادراج مسرعة بقوة نحو غرفة الجلوس وهي تلهث وتقول.

«سيدتي كاتيا، حمداً على سلامتك، لقد فتشت القرية ناحية ناحية انا والسائق ولم نجدك، لقد خفت كثيراً عليك... اردت ان اخبرك الحقيقة كاملة قبل ان تتصرفي بأي عمل طائش».

«ما هو يا مانيل قولي؟».

اندهش الجميع من هذا الامر الفظيع الذي ستتحدث به مانيل واصبحت الآذان صاغية وهي تباشر بالكلام قائلة.

«اسمعني جيداً يا سيد ستيل ان هذا ينهي كل هذه القضية لصالح الخير» ثم اضافت.

«كنت اعرف عند قدوم والدة تيد الى هنا بأنها حامل قبل ان تتزوج بك ولكنها لم تخبرك يا سيدي لانها كانت تحبك، وخائفة من فقدانك لذلك كتمت سرها وانا كنت اعرف ذلك لانها كانت صديقتي الحميمة ورجتني ان لا اخبرك بهذا الامر وانا شفقت عليها لانها كانت تتوسلني بسبب حبها الصادق لك صدقني يا سيد ستيل لقد كانت صادقة معك».

«هذا يعني ان تيد ليس ولدي» قال ستيل.

«نعم للاسف بعد هذه المدة الطويلة اتضحت الحقيقة».

«لماذا تتأسفي يا مانيل انت رائعة لقد انقذتي عائلتي الصغيرة من الدمار» قال تيد والفرحة تضج في وجهه صار قلبه

مفعم بالسعادة.

«ماذا... انا لا اعرف ماذا يجري» قالت كاتيا.

«نعم ان والدة تيد كانت تعرف عندما انجبت تيد انه ليس والده... لقد كان شاب يوناني كانت تعاشره قبل ان تقع في غرام سيدي ستيل ومع مرور الزمن عندما ارادت ان تنجب طفل آخر من سيدي ستيل عملت الفحوصات ولكنها اكتشفت انها عاقر بسبب مرض اصابها وقضى عليها فماتت به».

التأم الشمل وعادت السعادة لترفرف فوق القصر وعاد الجميع معاً بحب وسعادة وهناء.

حضن تيد زوجته وطفله وراح يقبلها بقوة، وقال لها.

«لقد عانينا ما يكفي يا حبيبتي يجب ان نرتاح الآن».

كما ان السيد ستيل حضن ماتيلد وطلب منها البقاء في القصر، حتى يتسنى له اصلاح ما تهدم.

كانت الفرحة فرحتان فرحة عودة والدة كاتيا الى القصر فرحة زواجها من السيد ستيل، ليعيشا في هناء وصفاء.

www.liilas.com/vb3